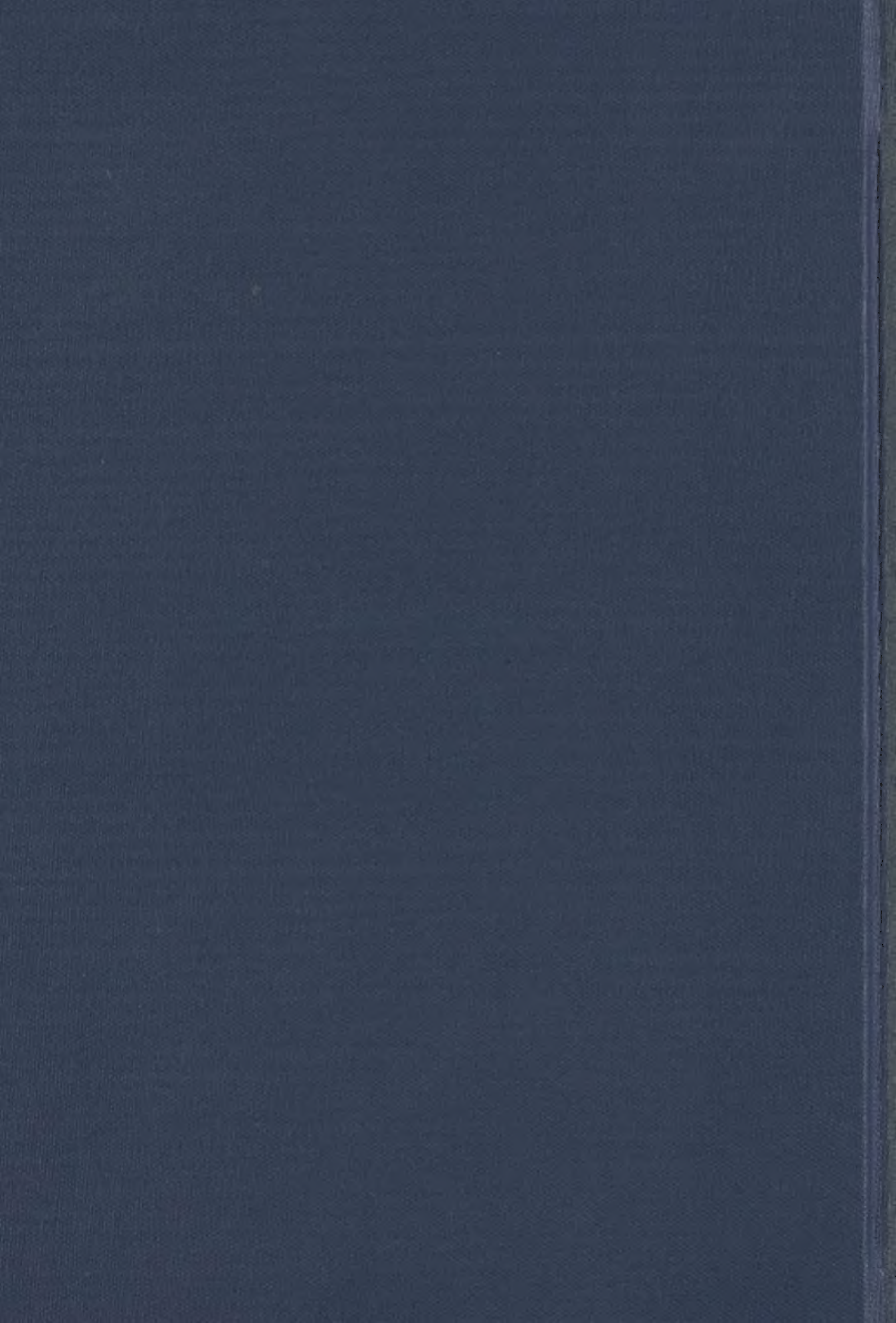

Wert
Bookbinding
Grantville, PA
JULY-DEC 2005
"We're Quality Bound"

Princeton University Library
32101 059549947

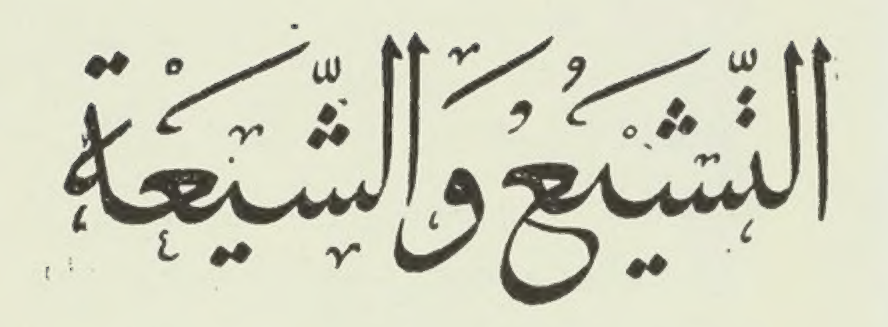

مما الفه

احمد الكسروی

طهران ١٣٦٤

مطبعة پیمان

هل الاختلاف الا من التعصب و اللجاج ؟.

يظن كثيرون ان الناس قد جبلوا على اختلاف العقائد و الاراء و لايمكن حسم الاختلاف من بينهم . ولكن هذا من الظنون الباطلة .

فمما لاريب فيه ان الحقائق اوضح و اجلى من ان لايدركها احد . فان ترك الناس التعصب واللجاج واجتمعوا على طلب الحقائق و اتبعوا الدلائل لم يكن بينهم اختلاف فى الحقائق ابدا .

و مما يجب ان يعلم ان المباحث الدينية ليست الا كالمباحث العلمية . اى يجب فى كلتيهما لكل من يبدى رأيا ان يذكر ما عنده من الدلائل وليس ابداء رأى من غير ذكر دليل الا من الغباوة والحماقة .

و اما السامع او القارئ فيجب عليه ان يفكر فيما يسمعه او يقرءه ولايبدى اى رأى من القبول او الرد الا بعد التروى و التبين . و من الغباوة ان يعد المخالفة لعقيدته دليلا على بطلان رأى او كلام و يتصدى للمعارضة قبل التروى اومن غير ان يكون له دليل .

ومما يوجب الاسف ان اصحاب المذاهب يعارضون كل ما رأوه مخالفا لعقيدتهم وقد صار اللجاج طبيعة ثانية فيهم وهذا هو الذى يوجب دوام الخلاف فيما بينهم و الا فالحق اوضح و اجلى .

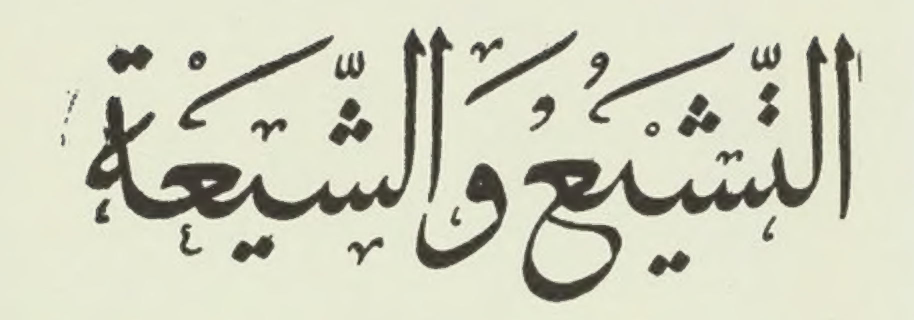

مما الفه

احمد الكسروى

طهران ١٣٦٤

مطبعة پيمان

بسم الله الخالق الاكبر

١ ـ اعتذار

لهذا الكتاب تاريخ يجب ان نسرده للقارئين :

منذ اثنى عشر عاما قام في ايران رجل (وهو مؤلف هذا الكتاب) يناضل عن الدين ويجادل الذين يزدرونه من اتباع الفلسفة المادية وغيرهم ويدافع عنه حق الدفاع . بيدانه سلك مسلكا لم يسلكه الاخرون . فانه فسر الدين بمعنى بديع وقال:

«الدين هو معرفة العالم الى حد مايمكن و معرفة حقائق العيش و اتباع العقل فى كل الامور» .

و فسر بيانه هذا قائلا :

«ان عيش الناس يمكن ان يكون على احد وجهين :

١) ان لايعتنى الناس بمعرفة العالم ولا بمعرفة الحقائق ويتبع كل طائفة سلسلة اخرى من الاوهام ويعيش الناس باهوائهم فيطلب كل رجل ماينفعه ولا يعتد بالاخرين فيصير الحياة عراكا فيما بينهم . وهذه هى العيشة الحيوانية .

٢) ان يجد كل احد فى معرفة العالم و فى العلم بالحقائق و يترك الناس اهوائهم ويتبعوا العقول فى افعالهم و امورهم ويكونوا على بصيرة من الخير و الشر ويتجنبوا عن كل مافيه ضرر ويعتنى كل احد بمصالح الاخرين كما يعتنى بمصالح نفسه ، ويكون بين الامم صلات وتعتنى كل امة بمصالح الامم الاخرى . فهذه العيشة الانسانية ، وهذه هى الدين» .

وقال : « ان فى العالم حقائق ان عرفها الناس و بنوا عليها حياتهم عمت السعادة و الرفاه العالم » .

و قال : «قد ضل اصحاب الفلسفة المادية حيث حسبوا الحيات عراكا بين الناس والعالم معتركا لهم . فان ابناء آدم ليسوا بمضطرين الى العراك . بل لهم ان يعيشوا بالمعاضدة والمعاونة بدل العراك » .

وقال : «ان الانسان ذو فطرتين فطرة النفس و فطرة الروح . فالاولى مشتركة بينه وبين الحيوان والثانية خاصة بها . (اى الانسان حيوان قد زيدت

عليها الفطرة الروحية) . ثم ان لكل من الفطرتين خصالا و مستدعيات على حدتها . فمن خصال الفطرة الاولى حب الذات و الكبر و الحسد و الغضب و اتباع الهوى و من خصال الفطرة الثانية العطوفة بالاخرين و الاهتمام بمصالحهم و الاغتمام بغمومهم وحب العدل و الاحسان و العمران و كره الظلم و الاسائة و التخريب وغير هذه ».

وقال : «ان الفطرتين تناقض احديهما الاخرى و تعارضها وهما ككفتي الميزان ان ارتفعت هذه نزلت هاتيك» .

ومعنى هذا القول ان كل انسان ان قويت فطرته الروحية غلبت على فطرته النفسية وجعلتها تحت حكمها فازدادت محاسنه وصلحت اخلاقه و الا انعكس الامر . والنتيجة المطلوبة ان كل انسان يحتاج الى تقوية فطرته الروحية واساس هذه التقوية هي معرفة الحقائق وان شئت فقل هي الدين .

و من اعماله انه استدل على وجود الله تبارك وتعالى بدلائل علمية قوية و عارض الماديين معارضة شديدة . و خلاصة اقواله اننا نرى في هذا العالم نظاما وحكمة يمنعنا العقل ان ننسبها الى العالم نفسه ولا يمكننا ان نحسب العالم مستقلا ليس ورائه شيئ .

وله في معنى الروح والعقل والاستدلال على وجود الله والرد على اصحاب الفلسفة المادية مقالات كثيرة ورسالات عديدة .

ولقد بحث عن الاسلام غير مرة في رسالاته و مقالاته و من اقواله ان الاسلام اثنان : الاول ما اسسه النبي العربي قبل الف وثلاثمأة وخمسين عاما و دام قرونا . الثاني ماهو اليوم بين المسلمين و متلون عند كل طائفة بلون آخر .

فكلا هذان يسميان اسلاما والحق ان هذا غير ذاك بل الحق ان هذا يناقض ذاك .

فان الاسلام الاول كان دينا طاهرا الهيا يدعو الناس الى توحيد الله و ترك عبادة الاوثان ويحرض الناس على التعقل والتفكر ومعرفة سنة الله في خلقه و هذا الاسلام (و ان شئت فقل : هذه المذاهب المتشتة) قد بعث الناس على عبادة الموتى و زيارة القبب و اتباع الاوهام والهيهم عن التعقل و التفكر و معرفة

سنة الله .

ان الاسلام الاول الف بين العرب و صيرهم امة واحدة و ابلغهم ذرى المجد والعلى ، وهذا الاسلام قدفرق الناس الى فرق و اوجد بينهم العداوة و البغضاء وانزلهم الى دركات الذل والهوان .

ومن آرائه في الدين ان الناس كما يجب عليهم العلم بالله يجب عليهم العلم بسنته في خلقه واتباعها في امورهم واعمالهم و الانصراف عن كل ما يخالف سنة الله .

و قدشرح قوله هذا شرحا مفصلا و كان مما قال : ان بعض الناس اذا مرضوا يستشفون بالدعاء او بالقرآن . فترونهم يكتبون الدعاء او الاية و يعلقونها عليهم او يقرءون الدعاء او الاية وينفخونها فيهم و يعدون ذلك من علائم استحكام الايمان .

والحال ان ذلك عصيان لله وخروج عن امره . فان الله قدجعل لكل داء دواء وقدر شفاء الامراض في المداواة ومما لم يكن ولن يكون شفاء مرض بالدعاء و كلما يروون من الحكايات في هذا الباب فمن المجعولات . والحق ان هذه الضلالة قداودت من الناس مالايحصيهم الا الله .

وامثال ذلك كثيرة . فان عرف الناس سنة الله في الامور نجوا من هذه الابتلاءات .

و من آرائه ان النحل الشائعة تعد من الدين ، و الحقيقة انها كفر و ضلالة ولم يكن الدين الا ليقي الناس من ضلالات كهذه .

يقول : خذ مثلا لك المسيحيين ، فانهم يعدون انفسهم اصحاب الدين ، والحق انهم اصحاب كفر وضلالة . فان الدين انما كان ليعلم الناس الحقائق و يصرفهم عن اتباع المزاعم والاوهام، من نسبة الولد الى الله ،او الاعتقاد بقيام رجل من بين الاموات وصعوده الى السماء ، و انتظار هبوطه الى الدنيا مرة اخرى . فنحن نستدل على لزوم الدين واحتياج الناس اليه بوجود ضلالات كهذه . نعم اننا نستدل بلزوم الدين ونجيب المزدرين به قائلين : ان الناس ان لم يكن لهم دين يهديهم ويجمع شملهم ضلوا وافترقوا واتبع كل طائفة مزاعم اخرى، فجعلت فرقة عيسى ولدا لله شريكاله واعتقدت اخرى امور الكون بايدى ائمتهم الموتى

وزعمت فرقة ان الله يبغض الدنيا ودعت الناس الى تركها و التزهد عنها .

يقول : فمن العجب ان تعد هذه الضلالات دينا و ليس الدين الا وقاية الناس عنها وعن امثالها .

يقول : ان هذه المذاهب قد حفرت الدين عند اصحاب العلم و جرأت الماديين على انكار وجود الله و تكذيب الانبياء و اعلان العداوة بالدين . فمن الواجب علينا ان نعادي هذه الضلالات و نكافح اصحابها .

فهذه الاراء قد بعثته على معارضة المذاهب و الضلالات و هى كثيرة فى ايران . فكتب اولا مقالات متتابعات فى مجلته الشهرية «پيمان» التى انتشرت سبع سنوات متواليات حتى تعطلت ، وفى جريدته اليومية «پرچم» التى انتشرت احد عشر شهرا حتى اوقفت . ثم اخذ يطبع كتبا و خصص كل مذهب او ضلالة بكتاب او كتابين .

وخلاصة القول انه سعى سعيا حثيثا للنضال عن الدين وازالة الضلالات و ادخال الناس فى دين واحد و كانت مساعيه مثمرة . فانه اقبل عليه فئات من الناس ـ من كل امة و نحلة ـ ولاسيما الشبان من متخرجى المدارس وغيرهم . فاحاط به آلاف منهم و قاموا بنصرته و بث آرائه و نشر كتبه و اخذوا على عاتقهم حراسته من كيد اعدائه . فالنهضة اليوم فى ايران على قدم وساق .

نعم ان مناوئوه اكثر كثيرا . فان الشيعيين و البهائيين و الصوفيين والماديين والرأسماليين والمتعصبين للسعدى والخيام والحافظ والمستأكلين بالشعوذة والسحر كلهم اعداء له يعادونه ويناوئونه . ولكن الحق يعلو ولا يعلى عليه ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون .

اما سبب تأليف الكتاب ان شابا من عائلة ايرانية فى الكويت انحاز اليه وقام بنشر الفكرة بين الكويتيين . فمست الحاجة الى كتب عربية واستدعى بعض الكويتيين منه تأليف كتب بالعربية لاستفادتهم . فاجاب استدعائهم ولان التشيع من المذاهب الشائعة فى الكويت وفى العراق رأى ان يكون اول كتاب بالعربية فيه ، فالف هذا الكتاب واتمه فى اسبوعين ، و كان ينوى ان يعيد فيه النظر و لا يطبعه الا بعد ادخال تحسينات فيه .

بيدان حادثة حالت بينه و بين مايريد . فانه فى اليوم الخامس عشر من

جمادى الاولى (من السنة الجارية) حينما كان سائرا فى بعض الشوارع و معه شابان لحراسته اذا بطائفة من الاوغاد من متعصبى الشيعة احاطوا به لاغتياله. فاطلق عليه احدهم رصاصتين اصابتاه من ظهره. ثم انحوا عليه بالسكين و الحجر فجرحوه من رأسه ووجهه و صدره ثلثة عشر جرحة.

و كانت فى الحادثة عبرة لمن اعتبر. فان الاوغاد كانوا ازيد من ثلثين رجلا غير من اجتمع عليهم من العابرين. فقاومهم وهو مثخن بالجراحات اكثر من نصف ساعة حتى وصل الى المحل من وصل من ضباط البوليس و انقذوه و الشابين واوصلوهم الى مركز البوليس.

فهذه الحادثة منعته مما كان يريد من تهذيب الكتاب و تحسينه. فانه احتاج الى المداواة وترك الاشتغال بالكتابة الى امد، ولان اخواننا الكويتيين كرروا استدعائهم مرات رأينا ان نطبع الكتاب كما كان، و انما نشرح هذا لكى يكون القارئون على بصيرة من الامر ويعاملونا بالصفح ان رأوا فى عبارات الكتاب مالا يستحسنون. واملنا وطيد ان نستدرك مافاتنا من التحسين والتجويد عند الطبعة الثانية.

٢ – استدراك

ان مؤلف الكتاب لم يرد مما كتبه الا بيان الحق، والا فلم يكن بينه و بين الشيعة مايوجب التباغض، وليس هو ممن يتبعون الاغراض، وسيرى القارئون انه قد اثنى على الشيعة الاقدمين و عرف لهم جهادهم فى سبيل الحق و قيامهم لنصرة العلويين، وهذا من اوضح الدلائل على تجنبه من كل غرض.

ثم انه قد اسند اقواله الى الدلائل وهذا ديدنه فى كل مايكتب. فللقارىء ان يتأمل فى كل قول ودليله وبصير عقله حاكما يحكم بما يراه حقا، و لعلماء الشيعة ان يدافعوا عن نحلتهم ويردوا الدلائل ان كانوا يرونها غير سديدة.

و خلاصة القول ان المؤلف لم يرد الا اظهار الحق. فانه يتمنى كما قلنا ادخال الناس فى دين واحد ويسعى لتحقيق تلك الامنية الجليلة من طريقين:

١) كشف الغطاء عن المعنى الصحيح للدين، الموافق للعلوم والعقل.

٢) ايضاح بطلان المذاهب المتفرقة التى يفرق الناس بعضهم عن بعض.

ومما يجب التنبه عليه انه لم يرد من كلماته او جملاته ايقاع توهين او ابداء

نقمة ولم يرد الا افهام المعنى . فكلمة «الضلالة» مثلا لم يرد بها الا الخروج عن سبيل الحق ، وهكذا غيرها من الكلمات .

فمما يمكن ان يوهم التوهين كلمة «الروافض» . والحال ان المؤلف لم يأت بها حيث اتى الا لافهام المعنى و بيان المقصود . فان للشيعة طوائف عديدة و هذه الطائفة معروفون فى التاريخ بالروافض . وقد بين المؤلف ان الكلمة اطلقها عليهم زيد بن على الشهيد ، و «الرفض» فى اللغة بمعنى الترك وليس فيه مايوجب التوهين . و كيف كان فالمؤلف قد سلك فى استعمالها مسلك المورخين .

ولنا وطيد الامل ان يقع الكتاب موقع قبول و استحسان عند اخواننا العرب و ان ينهض منهم رجال اذوى الهمم يمدون يد المساعدة الينا .

اداره جريدة «پرچم»

زعفر الجنى امام الامام الحسين فى كربلا (يوم عاشورا)

الباب الاول

فيه ثلثة فصول :

الفصل الاول في تاريخ التشيع و كيفية ظهوره
الفصل الثاني في تاريخ المهدوية و كيفية ظهورها
الفصل الثالث في تاريخ التشيع والمهدوية بعد ان امتزجا

☆☆☆

الفصل الاول

في تاريخ التشيع و كيفية ظهوره

☆☆☆

الخلفاء الثلاثة

لما قام النبي وانقذ العرب من اهل مكة والمدينة من الوثنية والقدامة سماهم المسلمين كان هو يحكم عليهم ويلم شعثهم ويقودهم الى الحروب ولم يكن لهم امير غيره . فلما مات النبي عام ١١ من الهجرة فلانه كان لم يعين رجلا يخلفه اجتمع اصحابه من المهاجرين والانصار في سقيفة بني ساعد واختاروا ابابكر الصديق ، و هو شيخ ذو جلالة ، اميرا لهم . فبايعوه وسموه خليفة رسول الله .

ويظهر ان عليا ، ابن عم النبي وصهره ، كان يرى نفسه احق واولى للخلافة ، لما له من القرابة القريبة من النبي و لما قد سبق منه من الجهاد في سبيل الاسلام . لكنه لم يظهر شيئا من ذلك ولم يكن له ان يظهر . لان النبي كان قد جعل امر المسلمين شورى بينهم و كان المهاجرون والانصار مختارين فيمن يؤمرون عليهم ولم تكن الامارة او الخلافة تراثا يتوسل اليه رجل بالقرابة .

فبايع على ابابكر برضى منه ورغبة . بل قيل انه لما صعد ابوبكر المنبر و قال : «اقيلوني ولست بخيركم» اجابه علي : «لانقيلك ولانستقيلك». (١)

فقام ابوبكر بالامر قيام رجل عادل محنك وحكم سنتين واربعة اشهر

(١) تاريخ ابن العبري

فلم يكن منه الا ما يوجب الثناء والشكر .

ثم بايع المهاجرون والانصار ، وفيهم علي ، عمر الفاروق . فسلك هذا مسلك ابي بكر وابدى من الصرامة وحسن السيرة ما اعجب الناس من المسلمين وغيرهم . وكان قد تزوج بابنة علي ام كلثوم . فكان يحترم عليا ويعظمه و يستشيره في اموره وله فيه قوله المعروف : « لولا علي لهلك عمر » . فحكم عشر سنين وستة اشهر حتى قتل بطعنة من ابي لؤلوة .

ثم كان الامر مرددا بين علي وعثمان صهري النبي فتم الامر لعثمان و بايعه المسلمون . ولكنه كان طاعنا في السن، كلفا باقاربه ، ضعيف الرى . فاستحوذ عليه اقاربه من بني امية وعدلوا به عن محجة العدل . فكانت امور اغضبت المسلمين وهيجتهم . فوثبت جماعة منهم وحاصروه في داره ثم قتلوه بعد ان كان قد حكم اثنتي عشرة سنة . فكانت اول فتنة في المسلمين .

الخليفة علي

ثم بويع علي . ولكن المسلمين كانوا قد تغيروا و كثيرون منهم ساءت نياتهم . فامتنع معاوية بالشام عن البيعة وقامت عائشة زوجة النبي تعظم امر عثمان و توغر الناس على علي ، و اتخذت مكة مقاما لها . ثم نكث طلحة والزبير البيعة والتحقا بعائشة و خرجا بها عن مكة حتى قدموا البصرة واخرجا عامل علي منها . فتأسى بهم معاوية فاتخذ دم عثمان حجة فجاهر بالعداء . وكان من رسالات علي الى معاوية ما ياتي به هناك :

«انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم فلم يكن للشاهد ان يختار و لا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضى فان خرج من امرهم بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين»(١).

فقامت فتن وانشق المسلمون على انفسهم . فكان علي لا بد له من سل السيوف و اهراق الدماء . فقصد اولا عائشة و صاحبيها . فقاتلهم و انتصر عليهم . فقتل طلحة والزبير و شرد اعوانهما وبقيت عائشة وحدها . فكان من حسنات علي انه لم يجزها سوء ولم يوبخها . بل راعى حرمة النبي فيها . فاصحبها نساء في زي رجال و اعادها الى المدينة ، ولما دخل الى البصرة صعد المنبر و خطب خطبة يوبخ اهل البصرة و كان في جملة ما قال :

---

(١) نهج البلاغة

«واما عائشة فادركها رأى النساء وضغن غلا فى صدرها كمرجل القين(١) و لو دعيت لتنال من غيرى ما اتت الى لم تفعل و لها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله» (٢)

ثم قصد الامام معاوية فلقيه فى صفين . فكان ما كان من محاربات طويلة قتل فيها سبعون الف رجل . فاضطر معاوية الى الخداع فامر اصحابه ان ينشروا المصاحف وينادوا : «يا اهل العراق بيننا وبينكم كتاب الله ندعوكم اليه». فاجبر على على اجابة ما طلبوا . فانفصل الفريقان قبل ان يفصل الامر بينهما . ثم كان ما كان من خروج الخوارج على على وقتالهم اياه فى نهروان و خداع عمرو العاص وخلعه وابى موسى عليا عن الخلافة. فبعد ان انتصر على على الخوارج وعاد الى الكوفة اخذ يستعد على معاوية و يستنهض اعوانه لاستئناف القتال ، ولكنه ضربه ابن ملجم فقضى نحبه ومضى الى ربه . و كان قد حكم اربع سنين و تسعة اشهر.

قيل : ان عليا كان لايعرف السياسة والتدبير .

اقول : نعم. بيد ان الذى اصعب عليه الامر اصعابا ما كان قد سبق منه من محاربة المشركين وقتل صناديد من بنى امية و غيرهم . فلما ولى غلت مراجل الحقد فى صدور بنى امية وغيرهم . ولنعم ماقيل: «انها كانت احقاداً جاهلية واحنا بدرية وضغائن احدية وثب بها معاوية ليدرك بها ثارات بنى عبد شمس». ثم ان الزمان كان قد تغير والقلوب قد فسدت والنيات سائت . فهب ان عليا افسد معاوية عليه بعزله عن الشام واغضب طلحة والزبير بامتناعه عن توليتهما البصرة والكوفة ، فاى اسائة اسائت الى عائشة حتى قامت بما قامت به وهى من ازواج النبى ومن اعرف الناس بفضائل على ومقامه عند النبى ؟!. افليس حقا ماقاله الامام انها اخذتها ضغنة النساء ؟!.

الحسن بن على

و تعصب اصحاب على بعده لاولاده و ارادوا الا يخرج الامر من بينهم. فبايعوا الحسن بن على . بايعوه دون ان يتشاوروا فيه . بايعوه قبل ان يمحصوه . فجنوا على انفسهم وعلى المسلمين اجمعين . لان الحسن كان ضعيف الرأى يحب راحة نفسه و يصعب

---

(١) كانت عائشة ضرة خديجة ام زوجة على فلاريب انها كانت تحسده .

(٢) نهج البلاغة

عليه تحمل اعباء الامور .

وكان قتل على زادمعاوية عتوا . فاخذالحسن يكاتبه ويحتج عليه فكتب فيما كتب :

«فلماتوفى(اى النبى) تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش نحن قبيلته واسرته واوليائه لايحل لكم ان تنازعونا سلطان محمد فى الناس وحقه فرأت العرب ان القول كما قال قريش وان الحجة لهم فى ذلك على من نازعهم امر محمد فانعمت لهم العرب وسلمت ذلك . ثم حاججنا نحن قريشا بمثل ما حاجت به العرب فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها انهم اخذوا هذا الامر دون العرب بالانتصاف والاحتجاج فلما صرنا نحن اهل بيت محمد واوليائه الى محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا» (١)

فهذه الجمل يرينا ماكان كامناً فى نفوس اولادعلى فى امر الخلافة ، وانهم كانوا يحسبونه تراثا من النبى ويحسبون انفسهم احق واولى.

فاجابه معاوية بكتاب وكان فيه :

«ان هذه الامة لمااختلفت بعدنبيها لم تجهل فضلكم ولاسابقتكم ولا قرابتكم من نبيكم ولامكانكم من الاسلام ومن اهله فرأت الامة ان تخرج هذا الامر لقريش لمكانها من نبيها ورأت صلحاء الناس من قريش والانصار وغيرهم من سائر الناس وعامتهم ان تولوا هذا الامر من قريش اقدمها سلما واعلمها بالله واحبها له واقواها على امر الله عزوجل فاختاروا ابابكر وكان ذلك رأى ذوى الحجى والدين والفضيلة والناظرين للامة فاوقع ذلك فى صدوركم لهم التهمة ولم يكونوا بمتهمين ولافيما اتوا بمخطئين ولو رأى المسلمون فيكم من يغنى غناه ويقوم مقامه او يذب عن حريم الاسلام ذبه ما عدلوا بذلك الامر الى غيره رغبة عنه ولكنهم عملوا فى ذلك بمارأوه صلاحا للاسلام واهله والله يجزيهم عن الاسلام واهله خيرا» . (٢)

وكان معاوية صائبا فى هذا الجواب وان كان خاطئا فيما يفعل ويريد . فهذه الجمل حجة عليه نفسه كما انها حجة على الحسن وغيره من اهله .

وكان معاوية يدعو الحسن الى ترك الخلافة ويعده ويمنيه فعقب تلك

(١) و (٢) . مقاتل الطالبيين

الجمل بما يأتي :

«والحال بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها وابوبكر بعد النبي ولو علمت انك اضبط مني للرعية واحوط على هذه الامة واحسن سياسة واقوى على جمع الاموال واكيد للعدو لاجبتك الى ما دعوتني اليه ورأيتك لذلك اهلا ولكني قد علمت اني اطول ولاية و اقدم منك لهذه الامة تجربة و اكثر منك سياسة واكبر منك سنا وانت احق ان تجيب الى هذه المنزلة التي سئلتني فادخل في طاعتي ولك الامر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغا ما بلغ تحمله الى حيث شئت ولك خراج اي كور العراق شئت معونة على نفقتك يجبيها لك امينك ويحملها اليك في كل سنة ولك الا يستولى عليك بالاساءة ولا تقضى دونك الامور ولا يعصى لك امر اردت به طاعة الله عزوجل» (١)

ثم لما سمع الحسن ان قد قصده معاوية سار اليه بعسكر عظيم وجعل قيس بن سعد في اثني عشر الفا في مقدمته . سار اليه وهو يظهر المحاربة ويبطن ما في نفسه من حب المصالحة . فلما نزل ساباط خطب على الناس خطبة قال فيها :

« و ان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة . الا واني ناظر اليكم خيراً من نظركم لانفسكم . فلا تخالفوا امري و لا تردوا على رأيي» . (٢)

فعلم الناس انه بريد مصالحة معاوية وقالوا : « كفرو الله الرجل » وثاروا وشدوا على فسطاطه وانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته . ثم لما ركب الحسن واطاف به خواص اصحابه قصده رجل وطعنه في فخذه وجرحه .

على انه لم يرتدع عما كان ينوى . فرجع الى المدائن لكي يتم الامر و اتته رسل معاوية و لم يكترث بما كان من خواص اصحابه من النصيحة له و الجزع والبكاء .

فبينما كان قيس بن سعد واصحابه قد نزلوا بازاء معاوية وتهيأوا للقتال اذاً باصوات من معسكر معاوية تناديهم وتصيح بهم : «هذا الحسن قد صالح معاوية . فعلى م تقتلون انفسكم؟!.» ولله در قيس حيث قال لاصحابه : «اختاروا احد اثنين : اما القتال مع غير امام او تبايعون بيعة الضلال » . فاجابه اصحابه : «بل نقاتل بلا امام» . فخرجوا واضربوا اهل الشام وردوهم على اعقابهم .

---

(١) و (٢) مقاتل الطالبيين

و اتم الحسن امر المصالحة وفوض الخلافة الى معاوية بعدما كانت اريقت في سبيلها تلك الدماء وبذلت تلك المهج . فوض اليه الخلافة وهي لم تكن له ، بل لله وللمسلمين . لقد اصاب معاوية حيث قال : « يا ابا محمد جدت بما لا تجود بمثله نفوس الرجال » ، وبحق سماه من سماه : « مذل المؤمنين » .

وكان معاوية قد شرط شروطا للحسن ، ولما قضى الامر لم يف بها . بل قال جهارا : « كل شرط شرطته للحسن فهو مردود » .

فكذلك تم لمعاوية ما كان يريد من نيل الخلافة ، و رجع الحسن و اهله الى المدينة واعتزلوا فيها . فليتعجب المتعجب ان عليا ما اقر معاوية على ولاية الشام واجاب الناصحين له بتقريره قائلا : « ما كنت متخذ المضلين عضداً » . والحسن ابنه فوض اليه الخلافة وسلطه على المسلمين غير مبال بما سيكون .

كيف نشأ التشيع

كان معاوية قد اسلم كرها ولا ريب انه لم يكن يؤمن بالنبي ولا ينظر الى الاسلام نظر الاخرين اليه. فلا عجب فيما اتى به من الشنايع . فانه لما استقر له الامر اذكى العيون على اتباع علي وقتل كثيرين من خيار اصحابه ـ قتلهم لانهم كانوا قاتلوه تحت راية امام ـ وامر بلعن علي وسبه على المنابر وكان هذا من افضع اعماله .

ثم انه ترك مسلك الخلفاء الراشدين و جعل الخلافة ملكا موروثا . فامر الناس ببيعة ولده يزيد فبايعوه طوعا او كرها .

فسائت اعماله المسلمين واغاظتهم كثيرا . فخطر على بال كثيرين منهم السعي في سبيل الخلافة ونزعها من ايدي بني امية . لكنه لم يجرأ احد على ذلك مادام معاوية حيا .

فملك عشرين سنة ، ولما مات وخلفه ابنه يزيد امتنع في المدينة الحسين ـ بن علي وعبدالله بن الزبير عن البيعة وخرجا الى مكة . فكتب اهل الكوفة الى ـ الحسين في القدوم اليهم ووعدوه النصر . فسار الحسين اليهم ولكنهم خذلوه وما نصروه . فقتل الحسين في عدة من اهله واصحابه ولم يتم له ما اراد .

فملك يزيد ثلث سنين و ثمانية اشهر و لما مات خلفه ابنه معاوية . ولكنه اعتزل بعد اربعين يوما . فوهن امر بني امية وبدت الفوضى .

فقام عبدالله الزبير في مكة يدعو الناس الى البيعة لنفسه فظفر بالحجاز واليمن وغيرهما وقام مختار بن ابي عبيدة الثقفي في الكوفة وملك الامر واصطفى

محمد بن علي (المدعو بابن الحنفية) وهو يسكن المدينة بالخلافة .

فقيل انه وافت عرفات في عام ٦٨ من الهجرة اربعة الوية : لواء ابن الحنفية ، لواء ابن الزبير ، لواء بني امية ، لواء نجدة الحروري (من الخوارج).

بيد ان ابن الزبير والمختار وغيرهما لم يتم لهم ما ارادو ، بل بادوا واحد بعد آخر ودامت الخلافة في بني امية . فملك مروان بن الحكم و ملك بعده اولاده .

ولكن النزاع لم ينقطع . فان العلويين شق عليهم حرمانهم من الخلافة وهم اولاد بنت النبي ولم يتركوا المطالبة بها، وحذا حذوهم العباسيون وهم اولاد العباس عم النبي . فكانت هاتان العائلتان من بني هاشم تنازعان بني امية الخلافة .

و كان العلويون اجل عند الناس مقاما واكثر اعوانا . ولكنهم تفرقت اهوائهم و آرائهم ولم يجتمعوا على احد منهم . ثم انهم كانو مغترين بما لهم من المكانة عند الناس وبما اوتوا من الشجاعة . واما بني العباس فكانوا متقني الكلمة وبنوا امرهم على التمهيد . فاغتنموا ما كان في قلوب الايرانيين من حقد بني امية ، فارسلوا دعاة لهم الى ايران ليدعوا الناس اليهم ويؤلفوا منهم الكتائب.

فنتج من كل ذلك ان بني العباس ظفروا بما ارادوا وازاحوا بني امية عن كرسي الخلافة . واما بني علي فقام كثيرون منهم - من زيد بن علي و يحيى بن زيد ومحمد بن عبد الله (النفس الزكية) و ابراهيم بن عبد الله - وقتلوا واحد بعد آخر بايدي بني مروان او بني العباس .

وخلاصة القول انه لما نازع معاوية عليا الخلافة واخذها من يد الحسن بالجبر والخديعة صارت الخلافة سلطانا يكتسب باعداد القوة والثورة وسل السيوف ، وقامت منذ موت معاوية مكافحات شديدة في طلب ذلك السلطان. فكان من المكافحين العلويون من اولاد علي و كان اعوانهم في تلك المكافحات يسمون بالشيعة (اى التابعين والمتحزبين) ، و من هنالك ابتدء التشيع (بالمعنى الذى نريده) . (١)

(١) قالوا ان عليا كان له خواص في حياة النبي يعرفون بشيعته ، ورووا احاديث عن النبي في فضيلتهم ، وهذا ان صح (وعندنا انه لا يصح) فلن يتافي ما نقول . فان كلمة الشيعة هناك لم تكن يراد بها غير الاتباع و هنا غير المعنى الذى نريد نحن التكلم عنه. فمما لاريب فيه ان المسلمين في حياة النبي لم يكونوا الا امة واحدة لايعرفون التفرق والمعاداة.

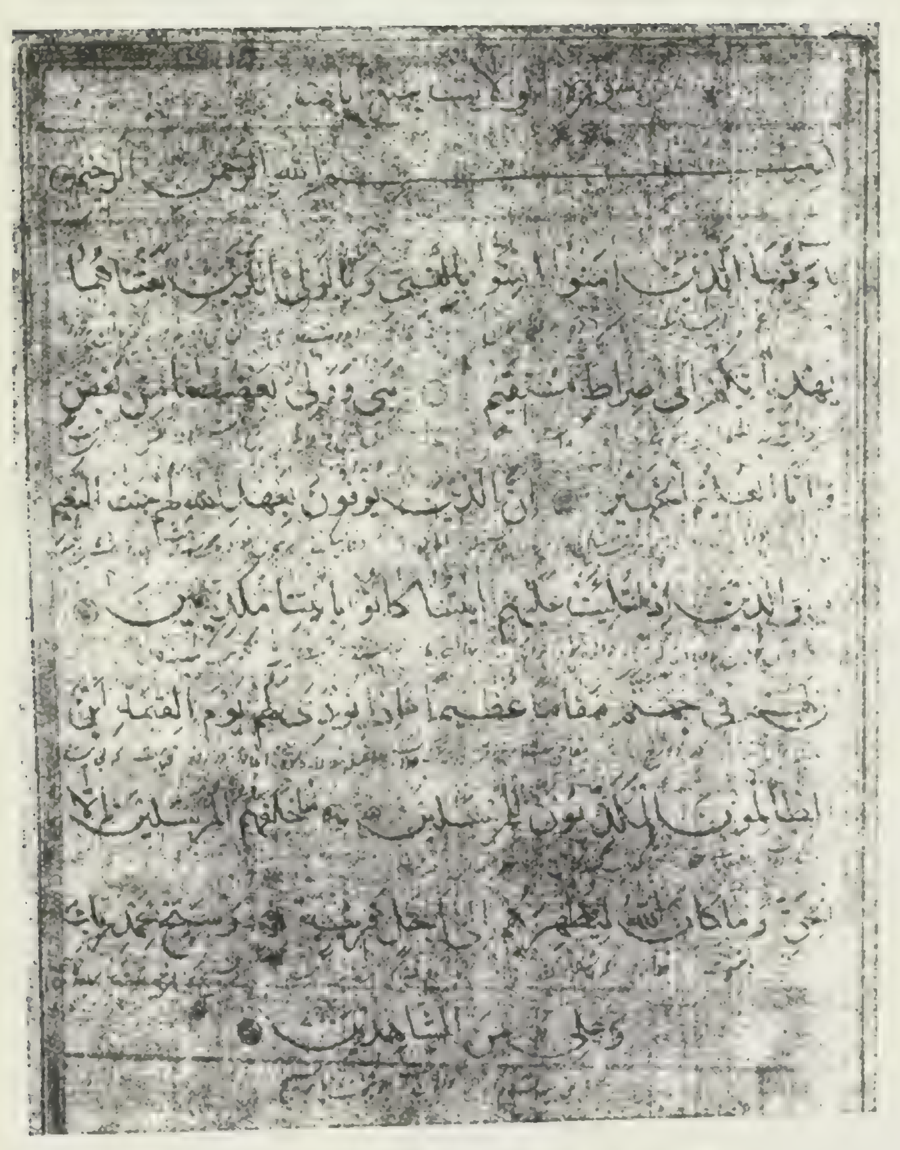

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا امنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما

يهديانكم الى صراط مستقيم نبي وولي بعضهما من بعض

وانا العليم الخبير ان الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم

والذين اذا تليت عليهم اياتنا كانوا باياتنا مكذبين

ان لهم في جهنم مقاما عظيما اذا نودي لهم يوم القيامة اين

الظالمون المكذبون للمرسلين ما خلفهم المرسلين الا

بالحق وما كان الله ليظهرهم الى اجل قريب وسبح بحمد ربك

وعلي من الشاهدين

سورة ادعت الشيعة انها كانت من القرآن فاخرجها عثمان

اول ما توسخ به التشيع

فترون ان التشيع كان فى اول امره جهاداً سياسيا وكان الشيعة ينصرون عليا الامام بالحق و يحاربون معاوية العاصى الاثيم. ثم لما قام التنازع بين اولاد على وبين بنى امية وبظاهر الشيعة العلويين كان اكثرهم مخلصين لله لايبنوون الا نصرة الحق.

فان العلويين كانوا اصلح للخلافة من غيرهم ، وكان الاتقياء بينهم اكثر مما بين الاخرين ، و لاسيما اذا قيسوا بالامويين الذين كان اكثرهم فساقا ذوى الخلاعة لايعتقدون بالاسلام.

بيد ان التشيع لم يدم على نزاهته هذه. بل قام رجال من الشيعة يغالون فى حب على ويعادون ابابكر وعمر وعثمان ، بدعوى ان عليا كان احق للخلافة منهم فظلموه حيث سبقوه.

و كان هذا الافراط يشتد بمرور الزمان و بما يجرى من المكافحات بين العلويين وبين غيرهم ، وكان التشيع يتطور من جهاد سياسى الى عقائد مفرطة. فنسيت فئة من الشيعة ما كان لاسلافهم من الحمية والشجاعة و بذل المهج فى سبيل الحق وبدلت منه بغض المسلمين من غير الشيعة و اجترأت على اساءة ذكر اصحاب النبى. فكان هذا اول ماتوسخ به التشيع.

ونجد نحن فى كتب التاريخ قصة تبين لنا ما كانت عليه هذه الفئة الغالية من سوء الخلق وفساد العقيدة. فقد ذكروا انه لما جاء زيد بن على الى الكوفة اجتمع عليه الشيعة واصروا عليه بقبول البيعة والثورة على بنى مروان. فاجاب زيد بما طلبوا وبايعه منهم اربعون الف رجل (كماقيل). لكنه لما حان الحين واراد زيد ان يجاهر بالامر جائت جماعة من رؤسهم اليه وقالوا له : «رحمك الله ماقولك فى ابى بكر و عمر ؟..» . قال زيد : « رحمهما الله و غفر لهما ما سمعت احداً من اهل بيتى يتبرأ منهما ولايقول فيهما الاخيراً » ثم قال لهم : « ان اشد ما اقول فيما ذكرتم انا كنا احق بسلطان رسول الله من الناس اجمعين وان القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا. قدولوا فعدلوا فى الناس وعملوا بالكتاب والسنة» . فلم تعجبهم هذه الاجوبة فنكثوا البيعة و رفضوه. فقال زيد : « رفضتمونى فى اشد ساعة الحاجة ». فسموا بالروافض منذ ذاك.

جعفر بن محمد

وظهر ايامئذ رجل من العلويين يعرف كيف يستفيد من هؤلاء الغلاة الروافض ويستعملهم في سبيل اهوائه الا وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي . فهذا الرجل سبك التشيع في قالب آخر واحدث فيه محدثات كثيرة . بل الحق ان التشيع في المعنى المذهبي ليس الا من مبتدعاته ، واليك بيان ذلك :

لاريب انه لما امتنع الحسين بن علي عن بيعة يزيد وجادل بالسيف وقتل مع عدة من اهله واصحابه اثر ذلك في الشيعة كثيرا فجعلهم يجلون عليا ابنه اكثر من سائر العلويين . وازداد ذلك الاجلال بعد موت علي لان ابنه وخلفه محمد الباقر كان من اصحاب الحديث والفقه . فكان الشيعة يعدونه امامالهم (بالمعنى اللغوي) ويرون فيه مالايرون في غيره من العلويين .

ثم لما مات محمد الباقر كان ابنه جعفر افقه منه . فزادت الشيعة اقبالا عليه وتعلقا بذيله . فاغتر الرجل واخذ يحسب انه اختاره الله لارشاد عباده و انه حجة الله على خلقه ، بعثه ليحتج به عليهم . بعثه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة . فكان من اقواله :

« لم تخل الارض منذ خلق الله آدم من حجة له فيها ظاهر مشهور اوغايب مستور ولاتخلو الا ان تقوم الساعة » .

قيل : « كيف ينتفع الناس بالغائب المستور ؟.. » .

قال : « كما ينتفعون بالشمس اذا سترها السحاب » .

ولكن يكمل بدعته هذه ادعى انه وارث الانبياء . فكان يقول :

« ان عندي لراية رسول الله المغلبة وان عندي درعه ولامته و مغفره وان عندي الواح موسى وعصاه وان عندي لخاتم سليمان بن داود وان عندي الطست الذي كان موسى يقرب به القربان وان عندي الاسم الذي كان رسول الله اذا وضعه بين المشركين والمسلمين لم يصل من المشركين الى المسلمين نشابة وان عندي لمثل الذي جائت به الملائكة و مثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل في اي بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة ومن صار السلاح اليه منا اوتي الامامة » .

وصار يدعي علم الغيب وكان من اقواله :

« علمنا غابر مزبور ونكت في القلوب ونقر في الاسماع وان عندنا الجفر

الاحمر و الجفر الابيض ومصحف فاطمة عندنا وان عندنا الجامعة فيها جميع مايحتاج الناس اليه» .

فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال :

«واما الغابر فالعلم بما كان واما المزبور فالعلم بمايكون واما النكت في القلوب فهو الالهام و اما النقر في الاسماع فحديث الملائكة نسمع كلامهم ولانرى اشخاصهم واما الجفر الاحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله ولن يخرج حتى يقوم قائمنا اهل البيت واما الجفر الابيض فوعاء فيه توريةموسى وانجيل عيسى وزبور داود و كتب الله الاولى واما مصحف فاطمة ففيه ما يكون من حادث واسماء من يملك الى ان تقوم الساعة واما الجامعة فكتاب طوله سبعون ذراعا املاه رسول الله من فلق فيه و خط امير المؤمنين بيده والله فيه جميع مايحتاجه الناس الى يوم القيمة فيه ارش الخدش والجلدة ونصف الجلدة».

وترون ان الرجل كان قدلقي من بطانته الغلاة اذاناصاغيه وقلوباواعية فكان يتحدث بكل ماتوحي اليه اهوائه واغراضه ، و لكي يثبتهم في غلوهم و يزيدهم غيا يخوفهم تارة و يقول : «ان امر نا صعب مستصعب لايحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان » و يحرضهم تارة فيقول : «انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من فاضل نورنا» و لكي لايطلع الاخرون على مجازفاته كان يأمر اصحابه بالكتمان و «التقية» .

التشيع و الخلافة

هذا ما كان من جعفر بن محمد في اول امره (و لعل بعض هذه الدعاوى كان قدقام بها ابوه من قبل). ثم لما وهن امر بني مروان في اواخر ايامهم وحرك الطمع في الخلافة غيرواحد من العلويين والعباسيين (كماذ كرنا) كان هذا الرجل ممن يطمع في الخلافة ويحسد الاخرين من طالبيه . بيدانه سلك طريقا لم يسلكه احد قبله .

فان الاخرين كان كل طالب ينهض الناس ويدعوهم الى البيعة لنفسه ولايقوم بأمر الابعد ان يستوثق منهم ولايسمى بالخليفة الا بعد ان يجادل خصومه ويكون عنده بعض سلطان. واماهذافعد كل ذلك غير محتاج اليه وادعى ان الخليفة يجب ان يختاره الله ومن اختاره الله فهو الخليفة حقا ، سواءا كان مبسوط اليد آخذا بزمام الامور او مغلول اليد معتزلا عن الجمهور . وادعى ان عليا كان قد اختاره الله للخلافة بعد النبي ونص عليه النبي قبل موته ، و نص

على على ابنه الحسن ، ونص الحسن على الحسن ، وهكذا حتى وصل اليه نفسه . وادعى ان ابابكر وعمر وعثمان كانوا جائرين قد غصبوا حق على . وانه لما مات النبى ارتد الناس (حيث لم يبايعوا عليا) الا اربعة منهم ، واجاز اللعن على اصحاب النبى والتبرؤ منهم .

فبهذا تم على ابن الباقر ما كان يريد من الخلافة . وحق القول ان الرجل كان يتمنى الخلافة (بل يشتاق اليها) ولكنه يكره الجهاد فى سبيلها . فاتى برأى كهذا واستدل عليه بما توحى اليه اهوائه . فكان هذا ثانى بدعه .

ومن الواضح ان هذه الاقوال كانت تعجب الفئة الغالية من الشيعة وترضيهم. فانها كانت تفتح لهم ابواب الغلو اوسع مما كانت و تبررهم فيما كانوا عليه من ذم اصحاب النبى وثلبهم و يجرؤ هم على فظايع من السب واللعن ما كانوا ليتجرأوا عليها من عند انفسهم .

ثم ان الشيعة كانوا عندئذ قوما مقهورين آئسين قد قاموا مرارا ولم يظفروا بما ارادوا فملوا السعى والجهاد. وكان بنو العباس بعد ان نالوا بالخلافة تنكروا على العلويين واخذوا يضطهدونهم واتباعهم .

ومن الواضح ان فئة كهولاء يحتاجون الى آراء يعللون بها انفسهم و يزيحون الاكدار من افئدتهم . فاقوال جعفر اتت فى حينها .فانها كانت تسلى الشيعيين و تطيب قلوبهم وتريهم ظافرين بعد ان كانوا يخسبون انفسهم مقهورين و تريحهم من كل سعى وجهاد و تفتح لهم مجالا فسيحا للمجادلة باللسان واضمار الغيظ فى القلوب والمغالاة فى الحب والبغض و هذه ما كانت الشيعة تحتاج اليه احتياج الظمأن الى الماء . فلا عجب ان راجت هذه ـ الاراء واقبل عليها اكثر الشيعة و فيها ما فيها من المخالفة الصريحة للقرآن و سيرة المسلمين .

ثم ان جعفرا كان يعد الشيعة و يمنيهم بقيام قائم منهم (المهدى) يملك الارض وينتقم من بنى اميه و بنى عباس . فكان من اقواله :

«ان دولتنا آخر الدول ولم يبق اهل بيت لهم دولة الا ملكوا قبلنا لكيلا يقولوا اذا رأوا سيرتنا اذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء . وهو قول الله عز وجل والعاقبة للمتقين» .

و كان ينشد كثيرا هذا الشعر : .

لكل اناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر

ترك هذه الفئة القيام

هذا ما كان من تطور التشيع من جهاد سياسى الى عقائد مذهبية وانتم ترون انها قد اسست على امرين: الامامة والخلافة.

فالامامة في اللغة هي ان يتقدم رجل على آخرين ويهديهم ويرشدهم. فكان المسلمون يسمون الخلفاء والفقهاء ائمة. ولكنها صارت عند الشيعة بمعنى خاص. فانهم ادعوها امرا الهيا تاليا للنبوة. فزعموا ان الله كما يجب عليه ان يبعث حينا بعد حين نبيا يبنى دينا ويشرع شريعة فكذلك يجب عليه ان يبعث في كل زمان اماما يحفظ الدين والشريعة ويرشد الناس ويهديهم، وهذا الامام معلم من لدن الله، معصوم عن الخطأ والمعصية، عالم بما كان وما يكون.

اما الخلافة فكان المسلمون يعتقدونها شورى بين المهاجرين والانصار والشيعة ادعوها ايضا امرا الهيا. فزعموا ان الخليفة هو نائب على النبى فيجب ان يكون مختارا من الله ومنصوصا عليه من النبى وهذا المختار لن يكون الا الامام المبعوث. فالامام عند الشيعة رجل الهى وهو الخليفة ايضا.

واتى هذا التطور بنتائج عظيمة. منها ان الشيعة (اى هذه الفئة الجعفرية) انفصلت عن جماعة المسلمين وصارت لها عقائد واحكام على حدتها وتأصلت العداوة بين الفريقين. ومنها ان تركت هذه الفئة الثورة على السلطان وعدلوا عن القيام والجهاد.

نعم كانت هناك فئات اخرى ممن سموا بالزيدية ما تركوا الثورة والقيام وسنرى بعض ما كان منهم. ثم ظهرت فئة سميت بالاسماعيلية واتت باعمال عظيمة واسست دولا عديدة.

اما الفئة الجعفرية فرأت نفسها في غنى عن الثورة والجهاد وانصرفت عنهما قانعة بما سن لها امامها من اضمار البغض لعامة المسلمين واطلاق اللسان في ذمهم وقدحهم وتمنى البلاء والضراء عليهم، والالتجاء الى التستر والتقية، بل الى الانكار والحلف بالله كذبا، عندما بدا خوف او ترقب ضرر.

فدام التباغض منذ ذاك وقام في السر شعراء من بين الشيعة يقدحون في خلفاء بني العباس ويهجونهم (وربما يتجاوزونهم الى غيرهم من الخلفاء الراشدين) ويرون ائمتهم مظلومين مهضومين فينمون الدهر! ويشكون الزمان ومن

عجيب ما نرى ان هؤلاء كانوا يحسبون الخلافة ميراثا من النبي يرثه اولاده. فنراهم قد احتجوا و استدلوا وجاوبهم شعراء بني العباس .

فكان دعبل من شعراء الشيعة وهو القائل :

ارى فيأهم فى غيرهم متقسما	و ايديهم من فيأهم صفرات
هو اهل ميراث النبي اذا اعتزوا	و هم خير قادات وخير حماة

و كان منصور بن سلمة النمرى من شعراء العباسيين وهو القائل :

يا ايها الناس لاتعزب حلومكمو	و لا تضفكم الى اكنافها البدع
العم اولى من ابن العم فاستمعوا	قول النصيحة ان الحق مستمع

ما اتوا من المجازفات

هذا ما كان من جعفر بن محمد من دعوى الامامة والخلافة وتقليب التشيع الى عقائد مذهبية . ويجب ان يعلم ان جعفرا واخلافه لم يقفوا عند هذا الحد . بل اتوا بامور منكرة كثيرة .

فبما انهم كانوا يدعون الامامة (بالمعنى الذى شرحناه) لم يتحرزوا من اى خزعبل توجيه اليهم اهوائهم . فادعوا ان الله قد خلق العالم لاجلهم ، وانه قد فوض امور الناس اليهم ، وانه بوجودهم تبقى الارض والسماء وبيمنهم رزق الورى ، وانه يجب ان يكون فى كل زمان امام منهم لولاه لساخت الارض باهلها ، وانه من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة الجاهلية . ففى كتب الشيعة اليوم من هذه الاقاويل ما لو جمعت بين دفتين لصار كتابا كبيرا وها انا آت هنا بامثلة منها :

عن الصادق : «ان الارض كلها لنا» (فى الكافى فى حديث طويل) .

عن الصادق : «اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ماشئتم» .

روى عبدالله بن بكر الارجانى عن الصادق : «قال قلت جعلت فداك فهل يرى الامام مابين المشرق والمغرب. قال يا ابن بكر فكيف يكون حجة على مابين قطريها وهو لا يريهم ولا يحكم فيهم» .

عن الصادق : «ما من نبى ولا آدمى ولا انس ولا جن ولا ملك فى السموات الا ونحن الحجج عليهم و ما خلق الله خلقا الا و عرض ولايتنا عليه و احتج بنا عليه فمؤمن بنا و كافر وجاحد حتى السموات والارض والجبال» (فى المجلد السابع من البحار)

عن محمد بن سنان : «قال كنت عند ابى جعفر الثانى فذكر اختلاف

الشيعة فقال ان الله لم يزل فردا منفردا في الوحدانية ثم خلق محمدا و عليا وفاطمة فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ماشاء وفوض اليهم امر الاشياء في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر والهداية فهم ابوابه ونوابه وحجابه يحللون ماشاء ويحرمون ماشاء ولا تفعلون الا ماشاء عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون » (في الكافي) .

عن الباقر : « حبنا ايمان وبغضنا كفر » (الكافي)

عن الصادق : «من عرفنا كان مؤمنا ومن انكرنا كان كافرا » (الكافي)

عن الرضا : « ان اعمالكم تعرض علينا كل يوم » (في الكافي)

وكانوا يدعون فيما يدعون ان القرآن لايفهمه غيرهم ويفسرون الايات كيفما شاؤا ويعلقون على بعضها حواشي من عندهم . و اني آت ببعض امثلة من هذا القبيل :

في القرآن : فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد . عن الصادق : « نزلت في امة محمد خاصة في كل قرن منهم امام منا شاهدا عليهم ومحمد شاهد علينا » (في الكافي) .

في القرآن : فسيرى الله عملكم و رسوله والمؤمنون . عن الباقر : «المؤمنون هم الائمة » . ايضا عنه : « ايانا عنا » (في الكافي)

في القرآن : وان من شيعته لابراهيم . عن الصادق : «اى من شيعة على » .

في القرآن : كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها . عن الصادق : «الذى لايعرف الامام » (الكافي)

مااخترعوا من الاكاذيب واما دعوى الخلافة وما كان يتبعها من دعوى النص على على فبعثاهم على وضع احاديث عن النبي و تأويل آيات من القرآن وتحريف اخبار الوقايع . فانهم استدلوا على دعاويهم بدلائل نذكرهنا بعضها :

الاول : ان الاية واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم نزلت في على وقد فسرها النبي بقوله : « اوصيكم بكتاب الله و اهل بيتي فاني سئلت الله عزوجل ان لايفرق بينهما حتى يوردهما على الحوض فاعطاني ذلك» و بغيره من امثال هذا القول .

رجل من الضاربين بالسيوف (ايام عاشورا)

الثانى : ان الاية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون نزلت فى على . فان عليا كان يصلى ، فبينما هو راكع وعليه حلة قيمتها الف دينار جائه سائل وقال السلام عليك تصدق على مسكين. فطرح على الحلة عليه واومى بيده اليه ان احملها فانزل الله هذه الاية .

الثالث ـ ان النبى لما رجع من حجة الوداع ووصل الى غدبرخم هبط اليه جبرئيل مسرعا واتى بالاية : ياايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس . و كان مراده النص على على ونصبه خليفة بعده . فامر النبى مناديا ينادى : الصلوة جامعة . فلما نادى واجتمع الناس اقام الصلوة . ثم اقيم له منبر من الاحجار فقام فيهم خطيبا واعلن ما كان من امر الله . ثم رفع عليا بيده و قال : «من كنت مولاه فهذا على مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» . فبذلك نص على على ونصبه على الخلافة بعده . فانزل الله : اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا .

الرابع لما مات النبى واجتمع المهاجرون والانصار فى سقيفة بنى ساعد وبايعوا ابابكر كان على مشتغلا بغسل النبى و تكفينه ولما فرغ وعلم ما كان تضجر كثيرا واعتزل فى بيته محتجا ومعترضا وامتنع عن البيعة لابى بكر وامتنع معه اصحابه من سلمان الفارسى والمقداد بن الاسود وابى ذر الغفارى وعمار بن ياسر وغيرهم و كان على يأخذ بيد فاطمة و ابنيه الحسن والحسين و يدور على المهاجرين والانصار فيناشدهم حقه ويدعوهم الى نصرته فما يجيبه احد غير سلمان وابى ذر والمقداد وعمار . ثم اجتمع اثناعشر رجلا من المهاجرين والانصار واستأذنوا عليا وصاروا الى المسجد واحدقوا بالمنبر و كان يوم الجمعة فلما صعد ابوبكر المنبر قاموا واحد بعد آخر واحتجوا عليه ولاموه معرفين له ما كانوا قد سمعوه عن النبى فى حق على وخلافته . كل ذلك و ابوبكر قد افحم لايحير جوابا . فلما فرغ آخرهم عن احتجاجه قال ابوبكر : «وليتكم ولست بخيركم اقيلونى» . فقال له عمر انزل عنها يالكع . فنزل وانطلق الى منزله ولم يخرج منه ثلثة ايام . فلما كان اليوم الرابع اجتمع عليه اربعة آلاف رجل فخرجوا شاهرين باسيافهم يتقدمهم عمر. فجاؤا حتى وقفوا على المسجد . فقال عمر والله يااصحاب على لئن ذهب الرجل منكم يتكلم

بالذى تكلم به بالامس لنأخذن الذى فيه عيناه . فقام اليه سلمان فاجابه بما اغضبه . فهم به عمر فوثب اليه علي واخذ بمجامع ثوبه ثم جلدبه الارض و قال : يابن الصهاك الحبشية لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدم لاريتك اينا اضعف ناصرا واقل عدداً . ثم التفت الى اصحابه وقال انصرفوا رحمكم الله فوالله لادخلت المسجد الحرام الا لزيارة رسول الله او لحاجة اقضيها .

وسنرى فيما يأتى ما فى هذه الادلة من الافتراء على الله والنبى وتحريف القصص وتأويل الايات .

كان العلويون براء من هذه البدع والاراء

ومما يجب ان يقال ان العلويين فى زمن جعفر كانوا براء من بدعه و آرائه . فانه كان من مقدمى العلويين حينئذ زيد بن علي عم جعفر ونحن رأينا انه طالب بالخلافة وقام بالسيف ولم يكن رأيه الا كآراء سائر المسلمين . لايعرف لاخيه محمد الباقر ولا لابن اخيه جعفر امامة ، ولا يرى الخلافة الا سلطانا يكتسب برضى الصلحاء من المسلمين واجماعهم وبشهر السيوف على الجائرين . ورأينا ايضا ماكان منه من الجواب على الروافض فى حق ابى بكر وعمر .

و كان من الوقائع المهمة فى زمن جعفر اجتماع العلويين فى المدينة ليبايعوا محمد النفس الزكية المعروف بالمهدى ، وتبدى هذه الواقعة لنا آراء العلويين فى شأن الخلافة . وقد ذكرها كثيرون من المؤرخين وانا آت هنا ما قد ذكره ابو الفرج الاصبهانى الشيعى فى كتابه « مقاتل الطالبين » ببعض الاختصار .

قد روى ابو الفرج عن رواته ان بنى هاشم اجتمعوا بالمدينة . فخطبهم عبدالله بن الحسن بن الحسن (ابو النفس الزكية) فحمد الله واثنى عليه ثم قال : انكم اهل البيت قد فضلكم الله بالرسالة واختاركم لها واكثركم بركة وقد ترون كتاب الله معطلا و سنة نبيه متروكة والباطل حيا والحق ميتا قاتلوا لله فى الطلب لرضاه بما هو اهله . وقد علمتم انا لم نزل نستمع ان هؤلاء القوم اذا قتل بعضهم بعضا خرج الامر من ايديهم . فقد قتلوا صاحبهم (يعنى الوليد بن يزيد). فهلم نبايع محمدا وقد علمتم انه المهدى . فقالوا

لم يجتمع اصحابنا بعد ولو اجتمعوا فعلنا ولسنا نرى اباعبدالله جعفر بن محمد. قال عبدالله لاترسلوا الى جعفر فانه يفسد عليكم امركم . فابوا فارسلوا فاتاهم. فاوسع له عبدالله الى جانبه وقال قد علمت ماصنع بنا بنوامية وقد رأينا ان نبايع لهذا الفتى . فقال لاتعمدوا فان الامر لم يأت بعد . فغضب عبدالله وقال لقد علمت خلاف ماتقول. ولكنه يحملك على ذلك الحسد لابنى. فقال والله ماذلك يحملني ولكن هذا واخوته وابنائهم دونكم وضرب بيده على ظهر ابى العباس (السفاح) ونهض.

فهذا الخبر يرينا ماكان عليه العلويون من الرأى والنظر . يرينا انهم ماكانوا يعرفون لجعفر ولا لاخر من بين العلويين امامة (بمعناها الشيعى) ولايرون في امر الخلافة الا مايراه الاخرون من المسلمين . يرينا ان جعفراً كان متهما فى اخلاصه ، مظنونا بالحسد على النفس الزكية و بافساد الامر عليه وعلى الاخرين. وانتم ترون انه لم يدخل فيما دخل فيه عظماء بنى هاشم واعتذر بعذر فاسد قائلا : « ان الامر لم يأت بعد » ، ومن يعلم ان ابائه واعتذاره هذين لم يكونا من دواعى فشل محمد واصحابه .

ثم انكم ترون ان الرجل لما حضر امام العلويين لم يبد عليهم ماكان من دعاويه . لم يقل لهم انى امام يجب عليكم اطاعتى . لم يقل لهم من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة الجاهلية . لم يقل لهم ان الخليفة يجب ان يختاره الله وانا اليوم خليفة الله المختار. كتم عنهم كل ذلك ولكى لايدخل فيما دخلوا اعتذر بذلك العذر الفاسد .

اما ما نرى فى آخر الخبر من اخبار جعفر عن خلافة ابى العباس السفاح واهله فمن الواضح انه مما اضافه الرواة بعد ماانتهت الخلافة الى بنى العباس وكان ذلك ديدن رواة الشيعة فى اكثر مايروون .

الزيدية والاسماعيلية

ومماتوضح براءة العلويين من تلك البدع والاراء انهم لم يتركوا السعى فى سبيل الخلافة ولم يكترثوا بجعفر ولا باخلافه. فقام كثيرون منهم بالسيف كما كان اسلافهم يقومون، وبما انهم كانوا يتأسون بزيد بن على ويرون رأيه فى القيام بالسيف سموا بالزيدية. نعم انهم لم يظفروا بما ارادوا (الاقليلا) وقتلوا واحد بعد آخر . و ذلك لان الشيعة كانت تدب فيها فساد العقيدة وتفرق الاهواء . فكانوا لايجتمعون على رجل .

فضلاعما كان فيه العلويون من التحاسد فيما بينهم والعجلة في القيام والاغترار بالشجاعة .

وها انا ذاكر هناك اسماء من اشتهر من هؤلاء القائمين و ازمان قيامهم :

١) الحسين بن على المعروف بصاحب فخ . قام بالمدينة ايام الهادى و بايعه الطالبيون كلهم غير موسى بن جعفر ورجل آخر منهم .

٢) يحيى بن عبدالله بن الحسن. قام في ديلمان ايام الرشيد واستفحل امره .

٣) محمد بن ابراهيم. قام مع ابى السرايا في الكوفة ايام المامون و كان معه كثيرون من العلويين ومن اعقاب جعفر. منهم اسمعيل بن على بن اسماعيل بن جعفر وابراهيم بن موسى بن جعفر وزيد بن موسى بن جعفر .

٤) محمد بن محمد بن زيد . كان مع ابى السرايا ولما مات محمد بن ابراهيم خلفه هذا وبايعه ابو السرايا والعلويون واستفحل امره .

٥) محمد بن جعفر بن محمد . قام بالمدينة ايام المأمون وبايع له من في المدينة من العلويين .

٦) محمد بن القاسم المعروف بالصوفى. قام بطالقان ايام المعتصم .

٧) محمد بن صالح. قام في ايام المتوكل .

٨) الحسن بن زيد المعروف بالداعى الكبير. قام بطبرستان و ملكها

٩) محمد بن زيد . خلف اخاه بطبرستان .

١٠) يحيى بن عمر. قام بالكوفة في ايام المستعين.

١١) الناصر الكبير المعروف بالاطروش . قام بديلمان .

قد ذكر ابو الفرج الاصبهاني اخبار هؤلاء وغيرهم من القائمين بالسيف (غير الناصر الكبير) . ومن اراد الاطلاع بالتفصيل فعليه بكتاب مقاتل الطالبيين .

فترى ان هؤلاء العلويين لم يعيروا بآراء جعفر سمعا ولم يكترثوا لها . بل الحق انهم لم يسمعوها ولم يطلعوا عليها . فان جعفراً كان يكتمها ولا يظهرها الا لرهط من بطانته الغلاة .

ثم ان جعفراً اختار ابنه اسماعيل لينوب عنه بعد موته . ولكنه مات

قبل ابيه فاختار جعفر ابنه موسى .

بيدان طائفةمن اتباعه لم ينقادوا لاسماعيل ولم يعتدوا بما كان من جعفر فيه. بل بقوا على اسماعيل وبلغ اتباع الاوهام منهم الى ان انكروا موته . فادعوه حيا لم يمت وزادوا في الضلاله على الروافض وصاروا فئة على حدتها سميت بالاسماعيلية او الباطنية . ثم انهم سعوا لاكتساب السلطان كالزيدية واسسوا دولة القرامطة في اليمن وخلافة الفاطميين في مصر وظهرت عنهم فضايح كثيرة لامحل لذكرها هنا .

ومما يجب ان يعلم ان الروافض (او الشيعة الامامية كما كانوا يسمون انفسهم) لما افترقوا عن جماعة المسلمين لم يستمروا على وحدتهم . بل تفرقوا شيعا و ظهرت منهم فرق اشد كفرا و اوضح ضلالة . فقد عد فخر الدين الرازى في كتابه «اعتقادات فرق المسلمين والمشركين » ثلث عشر فرقة منهم (عدا الغلاة الذين افرد لهم ذكرا) . ثم قال : «وهذا الذى ذكرناه في الامامية قطرة من بحر . لان بعض الروافض قد صنف كتابا وذكر فيه ثلاثا و سبعين فرقة من الامامية » .

واجمال القول عن جعفر واتباعه ان طائفة من الشيعة كانوا قد فسدوا وغالوا في الحب والبغض . فاستهويهم جعفر واستعملهم في سبيل اهوائه وابتدع لهم مذهبا . بيد ان هؤلاء لم يكتفوا بارائه و لم يعرفوا للكفر والالحاد حدا يقفون عنده . فسابقوا امامهم وسبقوه .

اخلاف جعفر

مات جعفر بن محمد عام ١٤٨ من الهجرة وخلفه ابنه موسى وهو ابن عشرين سنه . فسلك مع حداثة سنه مسلك ابيه . فكان يدعي الامامة والخلافة ويبدى جزافات ابيه عند اشياعه و ينكر كل ذلك عند الاخرين . يتستر بستار التقية ويبغى على المسلمين الغوائل. ولكنه كان اقل حظا من ابيه . فانه لم يتمتع مما كان يصل اليه سرا من اموال شيعته اكثر من سبع او ثمان سنين حتى سعى به الى هرون الرشيد ابن اخيه على بن اسماعيل . فقبض عليه وسجن وعاش في السجن سبعة و عشرين عاما حتى مات .

ذكر ابو الفرج الاصبهانى ان هرون لما سعى اليه بموسى حج في تلك السنة فبدء بقبر النبى فقال : « يارسول الله انى اعتذر اليك من شيئ اريد

ان افعله. اريد ان احبس موسى بن جعفر فانه يريد التشتت بين امتك و سفك دمائها». ثم امر به فأخذ وسير به الى بغداد .

ثم ذكر انه لما مات موسى في السجن اخرج فوضع على الجسر ببغداد فنودي : هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا اليه . فجعل الناس يتفرسون في وجهه وهو ميت وحدثني رجل من اصحابنا عن بعض الطالبيين انه نودي عليه · هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة انه لا يموت فانظروا اليه .

وهذا يرينا ما كان عليه الروافض من الافتضاح عند المسلمين . فانهم كانوا ينكرون موت من شاؤا من ائمتهم (كما انكرت الاسماعيلية موت اسماعيل وانكرت الناموسية موت جعفر) ، فكان المسلمون يحتاجون الى استشهاد الشهود على موت من مات منهم ·

وبعد موت موسى خلفه ابنه على الرضا وسلك مسلك جده وابيه . ومن قصصه انه دعاه المأمون الى خراسان وصيره ولى عهده . وقد ذكر الشيخ المفيد ان المأمون قال للرضا : « انى اريد ان اخلع نفسى من الخلافة واقلدك اياها فما رأيك؟» فانكر الرضا هذا الامر وقال: «اعيذك بالله ياامير المؤمنين من هذا الكلام وان يسمع به احد » . فرد المأمون عليه الرسالة : « فاذا ابيت ما عرضت عليك فلابد من ولاية العهد من بعدى » . فابى عليه الرضا اباء شديدا · فاستدعاه اليه وخلا به ومعه الفضل بن السهل ذو الرياسين ليس فى المجلس غيرهم وقال له : « انى قد رأيت ان اقلدك امر المسلمين وافسخ ما فى رقبتى واضعه فى رقبتك » . فقال له الرضا : « الله الله ياامير المؤمنين انه لا طاقة لى بذلك و لاقوة لى عليه » . قال له : « فانى موليك العهد من بعدى » . فقال له : «اعفنى من ذلك ياامير المؤمنين » . فقال له المأمون كلاما كالتهديد على الامتناع عليه الى آخر ما ذكر •

فانظروا كيف كانوا يسدلون الستار على دعاويهم عند الخلفاء وغيرهم و يرون انفسهم كالاخرين من عامة المسلمين . فلسائل ان يسئل : « لم امتنع الرضا عن قبول الخلافة ؟!.. لم تعاجز عما كان يدعيه حقاً له من الله؟!. ففى اى الامرين كذب : افى ادعائه ذاك ام فى تعاجزه هذا ؟!..»

ثم لما مات الرضا (اوسم كما ادعته الشيعة) خلفه ابنه محمد التقى و خلف محمدا هذا ابنه على النقى و خلف عليا ابنه الحسن المعروف

بالعسكرى . ولكننا لانعرف من امور هؤلاء الا قليلا . والظاهر انهم كانوا خاملى الذكر لايعرفهم الا اتباعهم وقليلون من الاخرين .

ونرى فى الكتب انهم كان لهم امناء فى البلاد يجمعون الاموال من الشيعة ويرسلونها اليهم ونرى انه كلما مات امام توقف عليه بعض امنائه و انكروا موته ولم ينقادوا لخلفه وذلك لنطمع فى الاموال التى كانت بايديهم.

الامام الغايب

ثم لما مات الحسن العسكرى ، وذلك عام ٢٦٠ من الهجرة ، كانت هناك الداهية الدهياء . فان الحسن لم يكن له عقب . فتحير الروافض وتفرقوا فرقا . فذهبت طائفة الى ان الامامة قد انقطعت وتمت . واتبعت فئة منهم جعفر بن على (اخا الحسن) . وقام عثمان بن سعيد من امناء الحسن واتى بدعوى من اعجب الدعاوى .

فانه ادعى ان الحسن له ولد فى الخامس من سنيه مختف فى السرداب لايظهر لاحد غيره و هو الامام بعد ابيه ، و ادعى انه اتخذه الامام المختفى باباً له ونائبا عنه بين الناس . فعلى الشيعة ان يعرفوه ويعطوه الاموال التى للامام قبلهم .

فترون ان الرجل قد ادعى محالا . فانه كيف يولد لرجل ولد ويأتى عليه خمس سنين من غير ان يطلع عليه احد من اقاربه و جيرانه ؟!. فضلا عن ان الحسن لما مات طالب اخوه جعفر بتراثه . فارسل السلطان الى دار الحسن من يفحص عن ولده ويختبر جواريه . فتبين انه لم يكن له ولد و لن يكون. فتركوا التراث لجعفر .

وبعدُ لمَ اختفى الامام وممَ كان يخاف؟! قيل : كان يخاف من اعدائه. فاقول هل كان له اعداء غير من كانوا اعداء لابائه ؟!: فلم لم يخف آبائه و لم يختفوا من قبل؟!.

ثم انهم كانوا يعيشون بالتقية واى خوف لمن يعيش بالتقية ياترى ؟!.

و كفى دليلا على ضلال قوم انقيادهم لدعوى كهذه . و حق القول ان التعصب كان قد اعمى قلوب الشيعة فكانوا طوع اهوائهم ينقادون لكل ما يوافق اغراضهم و لايرون الى العقل والاستدلال ادنى حاجة . افكان عجيبا منهم ادعائهم بوجود امام مختف فى السرداب وهم الذين كانوا ينكرون موت من مات اذا وافق هواهم .

رجل من المثقلين ابدانهم (ايام عاشورا)

ثم ان موت الحسن بلاعقب كان حادثا مشئوما شائنا على الروافض هادما لبنيان مذهبهم . فانه غادرهم بلاامام وصار يهدد جمعهم بالتشرد . فضلا عن كونه يفضحهم ويبين كذب مارووا عن ائمتهم من ان الارض لاتخلو من امام ، وانه لولا الامام لساخت الارض باهلها .

واما ماكان من فئة منهم من التعلق بذيل جعفر بن علي واتخاذه اماما فانه لم يكن ليجدى نفعا . لانهم كانوا قدرووا فيما رووا عن ائمتهم انه لايجتمع الامامة في اخوين بعد الحسن والحسين وكان هذا قد اشتهر عنهم .

فكان الحادث فاجأهم وحيرهم حين قام عثمان بن سعيد وادرك الامر بما اخترع من الاكذوبة . فلا عجب ان انقاد له جلهم ورضوا به بابا للامام المختفي يوصل اليه منهم الاموال ويخرج منه اليهم « توقيعات » .

ويظهر من اخبارهم انه كان يوهمهم اياه مقيما في سامرا في بعض دورها. فكان لايسميه باسم بل ينهى عن التسمية لكيلا يشتهر و يطلب .

ولما مات عثمان بعد سنين خلفه ابنه محمد بن عثمان . فكان يعمل عمل ابيه: يجمع الاموال ويخرج التوقيعات. ولكنه عارضه غير واحد من مدعى البابية فجرت مخاصمات وخرجت توقيعات من الامام في اللعن عليهم والتبرء منهم .

وعاش محمد بن عثمان اعواما كثيرة و لما مات ناب عنه الحسين بن روح النوبختي (من الايرانيين) وعارضه ايضا معارضون من مدعى البابية وكان منهم محمد بن علي الشلمغاني وهو القائل :

« مادخلنا مع ابي القاسم الحسين بن روح في هذا الامر الا و نحن نعلم فيما دخلنا فيه . لقد كنا نتهارش على هذا الامر كما يتهارش الكلاب على الجيف » (١)

ولقد صدق فيما قال . فان التخاصم لم يكن الا لاجل الاموال . كان الرجل يجمع الاموال و يطمع فيه فيدعى البابية لكيلا يسلمه الى آخر .

و لما مات الحسين ناب عنه محمد بن علي السيمرى و كان هو آخر الابواب . فانه لما حضرته الوفاة عام ٣٢٩ من الهجرة (بعد مضى سبعين عاما من موت الحسن العسكرى) لم يوص الى احد . بل اخرج توقيعا يقال فيه :

---

(١) كتاب الغيبة للطوسي

« فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب وامتلاء الارض جورا » .

هذا ما كان من عثمان بن سعيد واخلافه (ويسميهم الروافض بالنواب الاربعة) . وبذلك تطور التشيع تطورا آخر و دخل فيه الاعتقاد بالامام المختفي ، وان شئت فقل بالامام المعدوم . وقد اخترع عثمان واخلافه اكاذيب كثيرة و نشروها بين الروافض لامحل لذكرها هنا .

و كان من اعمال هؤلاء انهم ادعوا المهدوية لامامهم المختفي وجعلوها ركنا من اركان مذهبهم . فمن الواجب علينا ان نتكلم عنها و نبين مافيها . بيد ان للمهدوية تاريخا على حدتها . فيجب علينا ان نتكلم عنها وعن تاريخها اولا ثم نعود الى ما كنا فيه .

الفصل الثانى

فى تاريخ المهدوية و كيفية ظهورها

☆☆☆

كيف ظهرت المهدوية ؟ لايخفى ان قدماء الايرانيين كانوا يعتقدون باله خير ويسمونه « يزدان » وباله شر و يسمونه « اهريمن » . و كانوا يزعمون ان هذين الالهين لن يزالا يحكمان على الارض حتى يقوم « ساوشيانت » بن زردشت النبى فيغلب على اهريمن ويبيده و يصير العالم مهدا للخير لايحكمه الايزدان . فكانوا ينتظرون ساوشيانت و كان هذا المعتقد قد تأصل فى قلوبهم و ازداد اغصاناً و اوراقا بمرور الدهور ، شأن كل معتقد من مثله .

فلما ظهر الاسلام وفتح المسلمون العراق وايران واختلطوا بالايرانيين سرى ذاك المعتقد منهم الى المسلمين وفشا بينهم بسرعة غريبة . ولسنا على بينة من امر كلمة « المهدى » فلا نعلم من وضعها ومتى وضعها .

والظاهر ان اول من سمى من المسلمين بالمهدى محمد بن حنفية . وذلك انه لما قام مختار بن ابى عبيدة بالكوفة واخذ بزمام الحكومة اختار محمد بن حنفية للخلافة و دعا الناس اليه (كما ذكرنا هذا قبلا) . ولان اكثر اتباع مختار كانوا من الايرانيين دعا هؤلاء محمدا بالمهدى وتفألوا منه كل خير . ولما مات محمد بعد سنين لم يذعنوا بموته وزعموا انه لايزال ولن يزال حيا فى جبل رضوى حتى يرجع ويظهر ويقوم بالامر . و كان قائد هذه الطائفة من الايرانيين كيسان مولى مختار . فسميت بالكيسانية لاجله. ويظهر انها دامت بعد مقتل مختار فكانت تنتظر عود محمد. و كان منها السيد الحميرى الشاعر وهو القائل شعرا :

الا ان الائمة من قريش	ولاة الحق اربعة سواء
على والثلاثة من بنيه	هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر	و سبط غيبته كربلاء
وسبط لايذوق الموت حتى	يقود الجيش يقدمه اللواء

بغيب لا يرى فيهم زمانا برضوى عنده عسل و ماء

ثم لما تأصل المعتقد في قلوب المسلمين اتخذه طلاب الخلافة ذريعة الى مآربهم. فاستفادوا منه كما كانوا يستفيدون من وضع الاحاديث. فانا نرى في الكتب احاديث عن النبي او عن علي ونعلم علم اليقين ان كل واحد منها وضعه طائفة اخرى.

فمن تلك الاحاديث: «يظهر المهدي بظهر الكوفة». ولاريب انه وضعته اتباع زيد بن علي. فان زيداً هو الذي ظهر بظهر الكوفة ومن المعلوم عندنا ان اتباعه كانوا يدعون له المهدوية. فانا نرى شاعرا قد قال بعد ما قتل:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم ار مهديا على الجذع يصلب

ومن تلك الاحاديث: «لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من اهل بيتي يواطئي اسمه اسمي و اسم ابيه اسم ابي». ولاريب ان هذا قد وضعته اصحاب محمد بن عبدالله النفس الزكية. فانه كان معروفا بكونه المهدي منذ صباه، ورأينا ان بني هاشم لما اجتمعوا بالمدينة قدموه مع حداثة سنه على الاخرين وبايعه عظماء بني هاشم و كان فيهم ابوه عبدالله واعمامه وابو العباس السفاح واخوه ابوجعفر المنصور. ومما قيل في محمد قول الشاعر:

و ان يك ظني في محمد صادقا يكن فيه ما تروي الاعاجم في الكتب

وهذا الشعر من الدلائل على ان الاعتقاد بالمهدوية لم يكن بين المسلمين وانه انما سرى اليهم من الايرانيين.

واخر من تلك الاحاديث: «اذا رأيتم الاعلام السود من جانب خراسان فاستبشروا بظهور مهدينا». ولاريب انه من موضوعات بني العباس. فانهم هم الذين اتخذوا اعلاما سودا و كانوا ينتظرون ظهور انصارهم من جانب خراسان.

بعض من قام من المهديين

هذا ما كان من ظهور الاعتقاد بالمهدي وشياعه بين المسلمين. فترون انه ما كان الا خرافة ايرانية لاصلة بينها وبين الاسلام. ولكنها لما شاعت راجت بين المسلمين اكثر مما كان بين الايرانيين انفسهم، وذلك لما كان من استيلاء بني امية على الخلافة وعتوهم وتضجر المسلمين منهم واستيائهم. فاتت الخرافة

في حين الحاجة اليها . فظلوا به انفسهم وارتاحوا اليه و صاروا يرجون ظهور المهدي وزادها رواجا ماكان من طالبي الخلافة من التذرع بها ووضع الاحاديث عن النبي فيها ونشرها بين الناس .

ثم ترون ان الاقدمين من المسلمين كانوا لايعرفون المهدي الا رجلا صالحا غيورا على الحق يثور على الظالمين ويقهرهم ويحيي الكتاب والسنة ، لايزيدون على ذلك شيئاً ولايرون ظهوره الا امراً قريبا .

الا ان الخرافة لم تقف عند هذا الحد . بل نمت بمرور الزمان . فزاد الخراصون اوصافاً على المهدي حتى صيروه مبعوثا الهيا (تاليا للنبي) يقوم حين يقوم بامر الله ويفعل كلما يفعل بمشيئته و ينزل عيسى من السماء ليصلي خلفه . ثم انهم اخروا ظهوره الى آخر الزمان .

وخلاصة القول انه من الخرافات الدخيلة في الاسلام وليست الاحاديث المروية عن النبي او عن علي الا اكاذيب وضعها الواضعون لحاجة في نفوسهم قضوها . ومن العجب انه قام حتى الان اكثر من خمسين رجلا وادعى كل منهم المهدوية لنفسه واريقت دماء كثيرة ولم يتم الامر بعد ولم ينقطع الانتظار .

وقد اسس بعض هؤلاء المتمهدين دولا مورد ذكرهم في التاريخ ، وها انا آت بذكر مختصر عن كل واحد منهم :

١) عبيدالله الفاطمي من ائمة الاسماعيلية . ادعى المهدوية في اواخر القرن الثالث للهجرة فارسل دعاة الى افريقيا ليبشروا الناس بظهوره و سار هو خلفهم . فالف هناك انصارا واسس دولة الفاطميين .

٢) محمد بن عبدالله بن تومرت . قام بمراكش في اوائل القرن السادس واستولى عليها بعد حروب واقام دولة الموحدين .

٣) السيد محمد المشعشعي الواسطي . قام بخوزستان في اواسط القرن التاسع بدعوى المهدوية واستولى عليها و على غيرها من جوانبها و اسس دولة المشعشعين .

٤) محمد احمد السوداني . قام بسودان في آخر القرن الثالث عشر وحارب المصريين و الانجليزيين و كسرهم غير مرة واستولى على السودان و اسس هناك سلطانا و كان آخر المتمهدين .

وسنذكر ماكان من السيد علي محمد الباب من دعوى البابية والمهدوية

تمسك الروافض بالمهدوية

و كان ممن تمسك بخرافة المهدى واستفاد منه الروافض اوالشيعة الامامية . والحق انهم كانوا احق بالتمسك بها من غيرهم . فانهم كانو احوج الى الصبر على الذلة والاضطهاد وتعليل النفوس بالامانى والامال . ثم انهم كانوا اجرء على الافتراء على الله واحذق فى اختراع الاكاذيب وتنميتها . فتمسكوا بالخرافة و جعلوا المهدى منهم ووضعوا احاديث عن النبى فى ان المهدى من عترته من ولد فاطمة .

وذكرنا ان جعفر بن محمد كان يعد اتباعه بقيام قائم منهم لينتقم من اعاديهم ويمنيهم قائلا : « ان دولتنا آخر الدول ولم يبق اهل بيت لهم دولة الاملكوا قبلنا لئلا يقولوا اذا رأوا سيرتنا اذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء». و كان يحدثهم عن ظهور القائم ويلفظ بكل ما توحى اليه اغراضه. وها آت هنا بنبذة من اقواله :

«اذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده الى اساسه وحول المقام الى الموضع الذى كان فيه وقطع ايدى بنى شيبة و علقها بالكعبة و قال هؤلاء سراق الكعبة » .

« اذا قام القائم من آل محمد اقام خمسمأة من قريش وضرب اعناقهم ثم اقام خمسمأة فضرب اعناقهم ثم خمسمأة اخرى حتى يفعل ذلك ست مرات». قيل : « ايبلغ عدد هؤلاء هذا ؟ » قال : « نعم ، منهم ومن مواليهم » .

« ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنور ربها فاستغنى العباد عن ضوء الشمس فذهبت الظلمة ويعمر الرجل فى ملكه حتى يولد له الف ذكر لاتولد فيهم انثى وتظهر الارض كنوز ربها حتى يراها الناس على وجهها و يطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ زكوته لايجد احدا يقبل منه ذلك استغناء الناس بما رزقهم الله من فضله » .

فترون ان الخرافة قد فتحت للرجل مجالا فسيحاً ليتشدق بما يهوى ويشاء ويستهوى بطانته بمواعيد كاذبة ما انزل الله عليها من سلطان . و من عجيب امره انه كان قد الف دعاء (دعاء الندبة) ليقرأه الشيعيون كل يوم جمعة فيبكوا ويندبوا ويتضرعوا الى الله لكى يعجل قيام القائم :

« اين المعد لقطع دابر الظلمة ، اين المنتظر لاقامة الامت والعوج...

اين الطالب بدخول الانبياء وابناء الانبياء، اين الطالب بدم المقتول بكربلا، بابى انت وامى ونفسى لك الوقاء والحما ... ليت شعرى اين استقرت بك النوى ، بل اى ارض تقلك والثرى ، اب برضوى ام غيرها ام ذى طوى ...»

والى هذا القائم الموعود يشير دعبل فى قصيدته المعروفة حيث يقول :

و ما الناس الا حاسد و مكذب	و مضطغن ذو احنة و ترات
الى الحشر حتى يبعث الله قائما	يفرج عنها الهم والكربات
فلولا الذى ارجوه فى اليوم او غد	لقطع قلبى اثرهم حسراتى
خروج امام لامحالة خارج	يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل جور و باطل	و يجزى على النعماء والنقمات
فيانفس طيبى ثم يانفس فابشرى	فغير بعيد كل ما هو آت
و لاتجزعى من مدة الجور اننى	كانى بها قد آذنت بشتات
فان قرب الرحمن من تلك مدتى	واخر فى عمرى و وقت وفاتى
شفيت و لم اترك لنفسى ريبة	و رويت منهم منصلى و قناتى

فترون ان الشاعر كان يرى قيام القائم امراقريبا ويرجو لنفسه درك زمانه والجهاد تحت لوائه .

ويظهر انهم كانوا يرجون قيام قائمهم هذا من جبل رضوى، تأسيا بالكيسانية الذين كانوا قدرجوا ظهور محمد بن الحنفية منها . و الى ذلك يشير على بن الجهم الشاعر الناصبى حيث يقول :

ورافضة تقول بشعب رضوى	امام خاب ذلك من امام
امام من له عشرون الفا	من الاتراك مشرعة السهام

ويؤيد ذلك ما اتينا به من جملات دعاء الندبة .

تمازج التشيع و المهدوية

وكان اخلاف جعفر سالكين مسلكه فى الزعم بقيام قائم منهم والتكلم عن ذاك الموعود و عن ظهوره بما يهوون . فبذلك تأصلت الخرافة بين الروافض وتأكدت . ثم لما مات الحسن العسكرى وكان من عثمان بن سعيد ما كان من دعوى وجود ولد للحسن مختف ، ودعوى الامامة لذلك الولد المختفى، ودعوى النيابة عنه لانفسهم ، زادوا على تلك الدعاوى باخرى اكبر منها ، وهى ان امامهم المختفى هو المهدى المنتظر والمهدى المنتظر هو امامهم

امرأة من الشيعة تسافر الى كربلا للزيارة

المختفى ، وانه يظهر حين يظهر بقوةالهية فيقهر الجائرين و يبيد الظالمين ويملأ الارض قسطا وعدلا بعد ماملئت ظلما وجوراً .

واصروا على دعويهم هذه واستدلوا عليها باحاديث كانت موضوعة من قبل وباخرى وضعوها من بعد . وادعوا ان النبى كان قد نزل عليه جبرئيل بلوح فيه اسماء الائمة من عترته واحدا فوا حدا وفيه التصريح بمهدوية ولد الحسن العسكرى وظهوره بعد غيبة طويلة ، واتوا باكاذيب كثيرة غيرها .

فبهذه زادوا الامام المعدوم عند اشياعه رفعة وجلالة وملئوا قلوبهم امانى وامالا . ثم انهم عدوها علة لغيبته ولفقوا اقاويل يتشدقون بها وها انا آت بما كتبه بعض علمائهم :

«ان قيل اليس ابائه عليهم السلام كانوا ظاهرين و لم يخافوا ولاصاروا بحيث لايصل اليهم احد . قلنا آبائه عليهم السلام حالهم بخلاف حاله . لانه كان المعلوم من حال ابائه لسلاطين الوقت وغيرهم انهم لايريدون الخروج ولايعتقدون انهم يقومون بالسيف ويزيلون الدول . بل كان المعلوم من حالهم انهم ينتظرون مهديا لهم وليس يضر السلطان اعتقاد من يعتقد امامتهم اذا امنوهم على مملكتهم ولا يخافوا جانبهم و ليس كذلك صاحب الزمان لان المعلوم منه انه يقوم بالسيف ويزيل الممالك ويقهر كل سلطان ويبسط العدل ويميت الجور ومن هذه صفته يخاف جانبه ويتقى فورته فيتتبع ويرصد ويوضع العيون عليه ويعنى به خوفاً من وثبته ورهبة من تمكنه فيخاف ح ويحوج الى التحرز والاستظهار بان يخفى شخصه عن كل من لايأمنه من ولى وعدو الى وقت خروجه . ايضا فابائه عليهم السلام انما ظهروا لانه كان المعلوم ان لو حدث بهم حادث لكان هناك من يقوم مقامه ويسد مسده من اولادهم و ليس كذلك صاحب الزمان عليه السلام لان المعلوم ان ليس بعده من يقوم مقامه قبل حضور وقت قيامه بالسيف فلذلك وجب استتاره وغيبته وفارق حاله حال ابائه عليهم السلام وهذا واضح بحمدالله» . (١)

فترون انهم قد اخترعوا اكذوبة وصيروها حجة لهم . ولسائل ان يسئل انى اطلع الخلفاء او السلاطين على دعاويكم تلك حتى يتم استدلالكم ؟! الم يكن ائمتكم يخفون ارائهم ودعاويهم وينكرونها كلما مست الحاجة الى

---

(١) كتاب الغيبة للطوسى

الانكار؟!. الم يكن عثمان بن سعيد ونوابه يعملون بالتقية ويكتمون كل ما لهم من الاقاويل عن غير الروافض من الناس؟!.. ثم ان امامكم ان كان قد اختفى لخوفه على نفسه من الخلفاء فلم لم يظهر عند ما استولى آل بويه الشيعيون على بغداد وصيروا خلفاء بني العباس طوع امرهم ؟!. فلم لم يظهر عند ما قام الشاه اسماعيل الصفوى واجرى من دماء السنيين انهارا؟!. فلم لم يظهر عندما كان كريمخان الزندى وهو من اكابر سلاطين ايران يضرب على السكة اسم امامكم (صاحب الزمان) ويعد نفسه وكيلا عنه ؟!. وبعد فلم لا يظهر اليوم و قد كمل عدد الشيعيين ستين مليونا واكثرهم من منتظريه ؟!.

فخلاصة القول ان التشيع امتزج بالمهدوية و كان ذلك تطورا اخرا له .

لم لم يوص السيمرى الى احد ؟.

واما ما فعل محمد بن على السيمرى حين حضرته الوفاة من ترك الوصية الى احد و اغلاق باب البابية فلسنا على بينة من امره .

والذى يظن انه خاف من سوء العاقبة وعمل بما كان يراه اصلح لاهل نحلته. فمن البين ان الابواب كانوا محسودين من نظرائهم من رؤساء الشيعة وكان جمع الاموال يثير فتنا كثيرة ويبعث غير واحد من الامناء على المعارضة (كما ذكرنا ذلك)، و لم يكن فى مقدرة الابواب الا اخراج توقيع من الامام المختفى فى اللعن على المعارضين والحاسدين وامر الشيعة بالتبرء منهم وطردهم من بينهم وهذا لا يجدى شيئا بل ربما زاد فى الطين بلة . فان المطرود ربما قام وافشى ما كان مستورا من الحيل والمخادعات . كما فعل ذلك محمد بن على الشلمغانى معارض الحسين بن روح (وقد ذكرنا هذا من قبل) . فرأى السيمرى اصلح للشيعة ان يغلق باب البابية ويزيل ما كان مثيرا للحسد باعثا على الفتن ففعل عند ما حضرته الوفاة ما فعل .

ومما لاريب فيه ان هؤلاء النواب الاربعة كانوا من اذكياء الرجال (و ان شئت فقل من دهاتهم) يسعون لحفظ التشيع ولم شعث الشيعة ، وحق القول ان التشيع (بالمعنى المراد هنا) اسسه جعفر بن محمد وحفظه من الانمحاء اولا عثمان بن سعيد وثانيا محمد بن على السيمرى .

فكان التشيع بعد موت الحسن العسكرى على شفا جرف هار فانقذه عثمان

بن سعيد باقواله وافعاله العجيبة . ثم لما قامت المعارضات تترى و كان ما كان من الشلمغاني و غيره اشكل الامر على الشيعة مرة بعداخرى. فرفع السيمرى هذا الاشكال بسده باب البابية.

فلو كان التشيع طريقا للهداية والرشاد لكان هؤلاء الرجال مشكورين يستحقون الثناء. ولكن التشيع ليس الاطريقا للضلالة والعوج و هؤلاء ليسوا الاملومين يستحقون الذم .

ومما لاريب فيه ان هؤلاء النواب و غيرهم من مقدمى الشيعة كانوا ضعفاء الايمان بالله وبالنبى و دينه . يدلكم على ذلك اجترائهم على الافتراء على الله والنبى و جعل الاكاذيب وتأويل الايات و تحريف الاخبار و انكار المشهودات و احداث البدع وشق عصا المسلمين و اخذ الاموال المحرمة من الناس وتهارشهم عليها .

ولكى يتضح ما كان فى اخذ الاموال من الشناعة نقول : ان الصدقات اوالزكوة كانت للقيام بامور المسلمين وادارتها . وقد بين القرآن مواضع صرفها : « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين و فى سبيل الله و ابن السبيل » . فكيف جاز لعثمان بن سعيد او للحسين بن روح اوغيرهما ان يأخذوها ؟!..

كانوا يقولون : « نوصلها الى الامام الغايب (فى زق السمن) » ، وهذا القول فيه مافيه . فاولا ما كان الامام الغايب الا اسما بلامسمى . وثانياً ماذا كان يفعل الامام الغايب بالمال و هو معتزل عن الامور لايقوم بها ، بل مختف لايظهر لاحد ؟!. فهل كانت الصدقات حقا للامام نفسه يصرفها كيف يشاء ؟!.

ويمكن ان يجيبوا قائلين : « انهم كانوا يجبون سهم الامام من الخمس ولا يجبون الزكوة ». فنقول اولا : ما الدليل على دعويكم هذه ؟!. ثانياً : ان سهم الامام لم يكن للامام لكونه اماما ، بل كان له لكونه قائما بامور المسلمين مشتغلا بها عن اكتساب الرزق لنفسه ولعياله . فهل كان الامام الغايب اومن كان قبله قائما بامور المسلمين ؟!. الم يكن ائمتكم قادرين على اكتساب الرزق بالسعى والكد كالاخرين ؟!.

ومما يولمنى كثيرا ان الشيعة وصفوا فى كتبهم موسى بن جعفر بالسخاء. فقد كتب ابوالفرج « انه كان اذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث اليه بصرة

دنانير و كانت صراره مابين الثلاثمأة الى المأتين دينار فكانت صرار موسى مثلا» . و كتب : « انه اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار فسماها البسيرة. فقال له صاحبها وقداحضره المال لاآخذ هذالنقد ولااخذالانقداً كذا و كذا . فامر بذلك المال فرد واعطاه ثلثين الف دينار من النقد الذى سئل بعينه » .

فترون ان الرجل كان ذايسار كثير . فلسائل ان يسئل قائلا : « من اين كان له تلك الاموال؟!.. امن الزراعة اومن التجاره اومن غيرهما ؟!. الم يكن قد اخذ من الناس ما كان محرما عليه وعلى غيره من آبائه ؟ ! » .
فليجيبونا الشيعيون ان كان لهم جواب .

الفصل الثالث

فى تاريخ التشيع والمهدوية بعد ان تمازجا

* * *

فقهاء الشيعة و ما يدعون

لما مات السمري من غير وصية الى احد واخبر انه قد وقعت الغيبة التامة صارت الشيعة بلا رأس . فلم يكن لهم من يسوسهم ويتولى امرهم او يحتال لهم ان حدث حادث . الا انهم كانوا قد اعتادوا التشرد اوائل نشأتهم . لان الاعتقاد بوجود الامام الغايب و رجاء ظهوره و انتقامه لهم من اعدائهم و ما كانوا يزعمون للشيعة من الفضل على الاخرين وغير هذه من مزاعمهم كانت كافية لان تستهويهم وتثبتهم على ضلالاتهم .

ثم انهم كان لهم فقه واخبار واحكام كما كانت للعامة (او السنيين) فلم يكونوا يعوزهم شيئ .

و فضلا عن كل ذلك قامت رواة الحديث (او الفقهاء) منهم وادعوا النيابة عن الامام الغائب قائلين : «ان كانت النيابة الخاصة او البابية قد انتهت فالنيابة العامة لم تنته . فنحن رواة الحديث نواب الامام بالنيابة العامة» . فاخذوا بزمام الرئاسة والحكومة واستدلوا على ادعائهم بدلائل :

منها ما كانوا يروون عن امامهم الغايب : « اما فى الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة احاديثنا . فانهم حجتى عليكم كما انا حجة الله عليهم» .

منها الرواية المروية عن النبي : «علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل» .

منها الاية : «فلولا نفر من كل فرقة طائفة منهم ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم» .

فهذه الدلائل ليس فيها ما يدل على الحكومة او الرئاسة . بيد ان الروافض كانوا طوع ما يلقيه لهم زعمائهم . فاذعنوا لهم و انقادوا لحكومتهم . فصار كل فقيه يضرب طبل الحكومة (تحت ستار التقية) ويأخذ من اتباعه الاموال من الزكوة وسهم الامام .

فليتعجب المتعجب من ان يكون مأت من الحكام كل واحد مستقل عن-

الاخرين . فليتعجب من ان يجبى رجال معتزلون مغلولو الايدى خراجا من الناس .

ونسج هؤلاء على منوال ائمتهم من عد الخلفاء المعاصرين غاصبين للخلافة و تمني الغوائل عليهم و معاداة العامة من المسلمين والاشتغال بذمهم و ثلب اصحاب النبي والقدح فيهم والافتراء على الله وعلى النبي و تأويل الايات وتحريف القصص والاخبار .

وساعدتهم من الحوادث ما كان من ضعف امر الخلافة وقيام القائمين عليها و توالي الفتن في بغداد . فتفسح لهم المجال وتسهل الامر . ثم استولى آل بويه وهم من الشيعة الامامية على بغداد . فصار مجالهم افسح و امرهم اسهل. فخرقوا ستار التقية وتجاهروا بارائهم وعقائدهم . فصاروا يبرزون في المجالس الى علماء العامة و يحاجونهم . بل يفاخرونهم و يتطاولون عليهم .

و كان الكرخ في بغداد محلة للروافض و كانوا قد كثروا فيها . فاخذوا يبارون العامة في الاحتفال بالمواسم والاعياد و بنوا قببا على قبور ائمتهم في النجف و كربلا وفي الكرخ وسامرا وجعلوها مشاهد ومزارات ، واتخذوا اقامة النياحات على الحسين ايام عاشورا سنة لهم .

ثم انهم كانوا يترقبون ظهور امامهم الغايب ويصبحون ويمسون و هم يرجون خروجه من السرداب . وقد هجاهم ابن الحجر من علماء العامة وقال :

ما آن للسرداب ان يلد الذى   صيرتموه بزعمكم انسانا
فعلى عقولكم العفاء لقد   ثلثتم العنقاء و الغيلانا

ومن العجيب ماروى انهم كانوا قد اقاموا في الحلة مقاما سموه «مشهد صاحب الزمان» اسدلوا عليه ستر حرير . فكان يخرج كل يوم مأة رجل منهم عليهم السلاح وبايديهم سيوف مشهورة . فيأتون امير المدينة بعد صلوة العصر ويأخذون منه فرسا ملجما مسرجا وبغلا كذلك ويضربون الطبول والانفار والبوقات امام تلك الدابة ويتقدمها خمسون منهم ويتبعها مثلهم ويمشي آخرون عن يمينها وشمالها ويأتون المشهد ويقفون على بابه ويقولون : « باسم الله ياصاحب الزمان ، باسم الله ، اخرج قد ظهر الفساد و كثر الظلم وهذا اوان خروجك، فيفرق الله بك بين الحق و الباطل»

ولا يزالون كذلك وهم يضربون الاطبال والانفار و البوقات الى صلوة المغرب . و يظهر مما كتبه ياقوت الحموى و ابن بطوطة انهم قد دأبوا على ذلك مأتين من السنين او اكثر .

ما الفوه من الكتب لما تفسح المجال للشيعة فى المأة الرابعة فى الهجرة قام من بينهم مؤلفون فجمعوا ما كان لهم من الاحاديث والاخبار و تأويل الايات وقصص ائمتهم و غيرها . فكانت لهم كتب يتداولونها (من الكافى والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه وغيرها) وازدادت بذلك نحلتهم استحكاماً . وانت ان امعنت النظر فى كتبهم رايتهم قد اهتموا اشد الاهتمام على اثبات امور .

١) الولاية وما ادريك ما الولاية . الولاية فى اللغة ان يملك رجل امور قوم ويقوم بها . ولكنها عند الروافض بمعنى خاص آخر . هى عندهم ان الله خلق محمدا وعليا وفاطمة والائمة من ولد فاطمة قبل ان يخلق العالم بآلاف من السنين فاحبهم واصطفيهم وخلق العالم لاجلهم وفرض طاعتهم ومحبتهم على الناس اجمعين ، وانهم كانوا خلفاء الله فى ارضه و خزان علمه و كانت الامور مفوضة اليهم ، وانهم شفعاء الناس يوم القيامة و قسام النار والجنة بين شيعتهم واعدائهم . هذه هى الولاية . ومن لم يقبلها فليس له دين و لن تقبل منه حسنة . « قال الله تبارك وتعالى ولاية على بن ابيطالب حصنى فمن دخل حصنى امن من عذابى » .

٢) خلافة على بعد النبى واثباتها بالايات من القرآن والاحاديث و ما كان من ابى بكر وعمر من غصبهما الخلافة و ظلمهما عليا ونزعهما الفدك من يد فاطمة . وقد بلغت منهم الوقاحة الى ان عدوا ابابكر و عمر من المنافقين لم يومنوا بالله والنبى ، وقالوا انهما كانا يختلطان فى الجاهلية اليهود فاخبروهما بما سيكون من قيام نبى من بين العرب واستيلائه على البلاد فلما قام النبى علما انه هو فاسلما طمعا فى الولاية و المال ، ورووا ذلك عن ائمتهم .

٣) فضل على ومقامه عندالله وانه كان شريك النبى لم يعلم الله نبيه علما الا امر ان يعلمه عليا . وقد افرطوا فى ذلك افراطا لامزيد عليه . فترون انهم جعلوا القرآن كديوان شاعر مادح هاج . فكل آية فيها بشارة

قافلة من الشيعة اخرجوا الموتى من قبورهم ليحملوهم الى النجف

اوذكر نعيم جعلوها في علي وكل آية فيها انذار اوذكر عذاب جعلوها في عمر وابي بكر. «النظر الى علي عبادة ولا يقبل ايمان عبد الا بولايته والبراءة من اعدائه».

٤) الامامة وان الارض لاتخلو من امام ولو خلت لساخت باهلها وان النبي كان قد نص على الائمة الاثناعشر بذكر اسمائهم واوصافهم واحدا فواحدا. بل ذكروا ان الله نزل على النبي لوحا من السماء فيه اسماء الائمة واوصافهم وسموه بلوح الفاطمة (لان النبي كان قد اهداه الى فاطمة). وقد افرطوا في هذا الباب افراطا ادى بهم الى الكفر والالحاد. ومجالي هنا اضيق من ان آتي بامثلة مما قد ذكروا في كتبهم من الكافي و غيره.

٥) فضل الشيعة على غيرهم وانهم من طينة خاصة بهم ، خلقوا من فاضل طينة الائمة و عجنوا بماء ولايتهم و انهم هم الفائزون يوم القيمة. « لاتستخفوا بفقراء شيعة علي وعترته من بعده . فان الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر» . «الناس يغدون على ثلاثة : عالم ومتعلم وغثاء . فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء » .

٦) الامام الغايب و مهدويته و ان النبي والائمة من بعده كانوا قد اخبروا عن غيبته بعد ولادته وعن ظهوره حين اشتداد البلاء و انه اذا ظهر ملأ الارض عدلا وقسطا وبركة ورفع عن الناس العاهة والمرض وصير قلوبهم كزبر الحديد وحكم في الناس بحكم داود لايسئل عن بينة . و من العجايب ماذكروا من علامات قرب ظهوره . فقد اتوا بكل ما اوحت اليهم اوهامهم، من امور يتمنونها واخرى يتوقعونها واخرى ارادوا بها اعظام الامر وتهويل السامع . وانا آت هنا ببعض ماعدوه :

خروج رجل سفياني ، و اختلاف بني العباس في الملك ، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين ، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام ، وهدم حائط مسجد الكوفة ، و خروج مغربي في مصر ، و تملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ، وخلع العرب اعنتها ، وقتل اهل مصر اميرهم ، وخراب الشام ، واختلاف ثلث رايات فيه ، و شق في الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة ، واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولا وخانقين ، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام ، وخروج

العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم مواليهم ، و كسوف الشمس فى النصف من شهر رمضان وخسوف القمر فى آخره على خلاف العادات ، ور كود الشمس من عند الزوال الى اواسط العصر وطلوعها من المغرب ، و طلوع نجم بالمشرق يضيئى كما يضيئى القمر ، وحمرة تظهر فى السماء وتنتشر فى آفاقها ، و نار تظهر فى المشرق طويلا وتبقى فى الجو ثلاثة ايام ، ونداء من السماء حتى يسمعه اهل الارض كل اهل لغة بلغته ، واموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون و يتزاورون .

كيف راج التشيع وانتشر ؟..

اما رواج التشيع او الترفض وانتشاره فى البلدان فكانت لهما علل . فقد رأينا ان التشيع بالمعنى العام (و ان شئت فقل التحزب لاولاد على) كان قد شاع بين المسلمين واستحكم التعصب فى كثيرين منهم و رأينا ان جعفراً ابتنى آراءه عليه . فاستفاد مما كان عليه بعضهم من الافراط فى حب على و بغض الاخرين وساعده ما انتهت اليه حال الشيعة من الحرمان واليأس والملل وسوء الاخلاق وفساد النية .

ثم ان جعفرا واخلافه استفادوا من كل ما استطاعوا الاستفادة منه :

استفادوا من قرابتهم الى النبى واتخذوها ذريعة لهم .

استفادوا من فضائل على و حسن صيته فى الناس و ادخلوه فى كل ما ادخلوا فيه انفسهم .

استفادوا من مقتل الحسين واهله وما كان له من التأثير فى القلوب .

استفادوا من خرافة المهدى وما كان لها من استهواء العقول .

و كان من مغالطاتهم انهم سموا اتباعهم « شيعة على » و لم يكونوا الا « شيعة جعفر » . واين كان على الامام البر التقى من تلك الفئة الضالة المضلة ؟!

ثم ان التشيع كان يخفف عن كاهل تابعيه و يسهل لهم امر الدين . فان الشيعى كان يرى اساس الدين ولاية على . فمن قبلها فقد فاز و نجى وسبق الاخرين ، لاتضره مع حب على سيئة وانه ليشفع يوم القيمة فى مثل ربيعة و مضر . فهذه علل رواج التشيع .

ثم لما سكن بعض اخلاف جعفر العراق واتخذوا بغداد او سامرا مقاما

لهم وجدوا هناك ارضا صالحة لالقاء البذور . فان كثيرا من اهل بغداد وسامرا كانوا من الذين يعجبهم الانفصال عن جماعة المسلمين و اتخاذ الحجة عليهم والطعن في مقدميهم .

ويظهر ان بعض الايرانيين في العراق كانوا موازرين لرؤساء الروافض . فان الايرانيين كانوا يحسدون العرب ويعادونهم ولايكرهون التفرق فيهم . ثم انهم كان لهم اوهام وخرافات ورثوها عن آبائهم . فكان يعجبهم ادخالها في قلوب المسلمين وضمها الى عقائدهم . كما فعلوا ذلك بخرافة المهدى و غيرها مما لامجال لذكرها هنا .

ومما لاريب فيه ان الابواب الاربعة في بغداد كانت بينهم و بين بعض الايرانيين صلة قريبة وقد رأينا ان الثالث منهم ، وهو ابن روح كان ايرانيا .

ومما يجب التنبه عليه العجمة البينة في بعض احاديثهم وادعيتهم الدالة على ان واضعها لم يكن عربيا بل ايرانيا اوغيره من العجم . و قد نبه على ذلك بعض اصحابنا في رسالة له ارسلها الى من خونسار و كتب فيها ما يأتى :

نقلوا عن السيد بن طاوس انه سمع صاحب الزمان يناجي الله في السرداب سحرا ويدعو للشيعة قائلا : اللهم ان شيعتنا خلقوا من شعاع نورنا و بقية طينتنا وقد فعلوا ذنوبا كثيرة اتكالا على حبنا وولايتنا فان كانت ذنوبهم بينك وبينهم فاصفح عنهم فقد رضينا وما كان منها فيما بينهم فاصلح بينهم وقاص بها عن خمسنا وادخلهم الجنة فزحزحهم عن النار ولاتجمع بينهم و بين اعدائنا في سخطك .

فهذا الدعاء لاريب في انه وضعه بعض الايرانيين . فان قول « و قد فعلوا ذنوبا» ليس الا تعبيرا ايرانيا . والعرب يقول : « اذنبوا» او«اقترفوا الذنوب » .

ثم هذ الدعاء يرينا ماكان عليه زعماء الروافض من الاهانة لله وسوء المعتقد . فان هذا ليس كلام مخلوق للخالق . بل هو كلام آمر لمأمور له يأمره وينهاه . تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

كيف راج التشيع في ايران؟

واما رواج التشيع في ايران فيجب ان يعلم انه لما قام اولاد علي ينازعون بني مروان الخلافة كان اكثر الايرانيين يتعصبون للعلويين وذلك « لالحب على

بل لبغض معاوية » . فكان التشيع بالمعنى العام شائعا في ايران وهذا هو السر في التجاء بعض المطرودين من العلويين الى ايران .

ثم لما قام زيد بن الحسن من الزيدية في منتصف المأة الثالثة من الهجرة في طبرستان وبنى حكومة له ولاخيه هناك عم التشيع طبرستان وما يليها . ولما قام الناصر الكبير في اوائل المأة الرابعة في ديلمان اسلم الديلميون والجيليون بيده وكانوا شيعة زيدية . ولما مات الناصر بعد سنين وقام غير واحد من قواد جنوده يبني حكومة له في ناحية من ايران اختلفت احوالهم . فكان مرداويج يتعصب للزردشتية ويعادي العرب ودينهم . وكان الكنكريون وهم ملكوا جيلان وآذربايجان واران وما يليها من الباطنيين (اوالاسماعيليين) . وكان اولادبوية وهم ملكوا العراق وفارس وخوزستان واستفحل امرهم من الروافض اوالشيعة الامامية .

وحق القول ان هؤلاء كانوا قد ثاروا على الخليفة يحاربون جنوده . فكانوا في حاجة الى نحلة تبررهم في افعالهم وتلقنهم حججا . فاختارت كل فئة منهم نحلة اخرى .

وكان من اعمال آل بوية ماذكرناه من استيلائهم على بغداد ومظاهرتهم للروافض هناك واخراجهم من تحت ستار التقية .

فكذلك شاع الترفض في ايران . ولكنه لم يتمكن الا في بعض البلدان من قم وسبزوار وغيرهما . فكان الغالب على الايرانيين التسنن ولاسيما ايام السلجوقيين الذين كانوا ملوكا سنيين يتعصبون لاهل السنة .

ثم لما استولت المغول على ايران وكان ما كان من اشتداد ضعف العقول وازدياد تزلزل العقائد اخذ الترفض يروج فيما يروج فيها من البدع والنحل . وساعده في الرواج ما كان من ملوك المغول من اطلاق الحرية للناس في مذاهبهم . ومما كان في ايامهم ان سلطان محمد خدابنده من ملوكهم المسلمين ترفض وضرب اسماء الائمة الاثناعشر على السكة واراد ان يحمل الناس على الترفض . ولكنهم خالفوه وقاوموه . ففشل ولم يتم له ما اراد . وكان خلفه السلطان ابوسعيد من اهل السنة يضرب على السكة اسماء الخلفاء الراشدين .

ولما زال ملك المغول وتوالت الفتن في ايران قامت في بعض البلدان حكومات شيعية وزاد التشيع رواجا وانتشارا ومهد ذلك السبيل لقيام الشاه

اسماعيل الصفوى و [illegible] السنة و جعل التشيع (او الترفض) مذهبا عاما للايرانيين .

و كان من فظائع الشاه اسماعيل بعثه الناس على ثلب اصحاب النبى و سبهم . فنتج منه ان ثارت العداوة بين الايرانيين و العثمانيين . فقام السلطان سليم العثمانى و هو من الملوك الجبارين عاكس اسماعيل فى اعماله . فقتل اربعين الف رجل ممن عرفوا بالتشيع . ثم الف جيشا و سار الى ايران . وكان ما كان من وقوع المحاربة بينه وبين اسماعيل وما تبعها من محاربات اخرى بين اخلافهما . فكان من نتائج هذه المحاربات تمكن الترفض فى قلوب الايرانيين واشتداد العداوة والخصومة بينهم وبين اهل السنة من المسلمين .

واما ما طرء على التشيع من التطور فى ايران فله حديث طويل ومجالى هنا غير واسع . فمما لاريب فيه انه قد اخذ من الزردشتيين والباطنيين ومن الفلسفة اليونانية آراء كثيرة . وها انا آت هنا بالاختصار بما قد كان من **السيد محمد المشعشع** والشيخ احمد الاحسائى :

ظهر السيد محمد فى زمن الفترة بعد المغول فى خوزستان واستولى عليها وما يليها وقد وعدنا بسمته من قبل . وكان من زعماء الشيعة ومن اشدهم غلوا يدعى لنفسه الالوهية ويستدل بدلائل [illegible] من الباطنيين . وخلاصة اقواله ان لكل شىء حقيقة وحجاب والاصل هو الحقيقة وهى ثابتة لا تتغير واما الحجاب فيتغير ويتبدل . وكان يستنتج ان الحقيقة الالهية كانت قد حلت فى بدن على لكى يمتحن [illegible] . واليك بعض جملات منه فى هذا الباب :

« ان على الذى كان يحجب النبى هو السر الظاهر فى السماء والارض ، فلما احتجب السر فى البدن [illegible] ذلك البدن هو الامام فهو اللسان واليد والعين [illegible] و جعل الله [illegible] كالحديدة المسمورة [illegible] هو وسر بين الناس بسيرة الضعيف ليختبر الله الخلق فلم يخلص الا القليل [illegible] » .

ومما يتعجب منه ان السيد محمد ادعى المهدوية لنفسه ، والروافض كما عهدنا لا يعتقدون الا بمهدوية امامهم الثانى عشر محمد بن الحسن العسكرى . فمن التناقض ان يكون رجل رافضيا ويدعى المهدوية لنفسه . والسر فى هذا

هو ماذكرنا عنه من القول بالحقيقة والحجاب . فكان ادعائه ان حقيقة الامام قد حلت فيه .

نعم انه كان يلفق لنفسه دلائل يناقض بعضها بعضا . فتارة يعد ظهور محمد بن الحسن محالا ويستدل ويقول : ان الائمة الاحدعشر لم يموتوا . للحديث الوارد : ان المؤمنين لايموتون بل ينتقلون من دار الى دار . فاذا كان الامر كذلك فكل الائمة احياء . فلن يترجح آخرهم بالظهور . لانه ترجيح بلا مرجح وهو محال . فاذا كان ظهوره محالا وجب على الله ان يظهر مقاما له و هذا السيد قد ظهر بالنيابة عنه .

وتارة يعد بظهور الامام بعد غلبته ويقول : وجب على الله ان يخفي الامام ويظهر هذا السيد بالنيابة عنه ليقع الاختبار . اذ لو ظهر محمد بن الحسن العسكري لانقادت له الشيعة وغيرهم ولاسيما اذا نزل عيسى من السماء وصلى خلفه . ولكنه اذا بلغت الدعوى سائر اهل الارض من المسلمين وسمعتها آذانهم لوجب على الامام الظهور والله لايخلف الميعاد .

وتارة ينزل نفسه على منزلة الامام بل على منزلة النبي ويستدل ويقول: وهذا السيد الذى ظهر هو بمنزلة محمد الذى جاء بنوع الرسالة و بمنزلة على الذى قتله ابن ملجم وبمنزلة كل نبي و كل ولي .

وللرجل تلفيقات كثيرة دونوها بين دفتين وسموها بكلام المهدي (و عندي نسخة غير كاملة منه) .

واستولى السيد محمد على خوزستان وبعض ماياليها واسس حكومة هناك . ولما مات خلفه اولاده واحفاده. وكانوا يحكمون حتى قام الشاه اسماعيل وقوى امره. فسار اليهم عام ٩١٤ و وقعت بين الفريقين محاربة شديده انتهت بغلبة الشاه . فاضطر احفاد السيد محمد ان ينقادوا له و يحكموا بالنيابة عنه . و اما نحلتهم فدامت بينهم اعواما طويلة حتى انمحت ونسيت . وللسيد محمد وولده المعروف بالمولى على اخبار كثيرة لامحل لذكرها هنا .

الشيخ احمد الاحسائي

ثم قام في اوائل القرن الثالث عشر رجل من الفقهاء في كربلا واتى في الترفض بآراء جديدة . والظن الغالب انه كان قد طالع كتاب السيد محمد واقتبس من آرائه ، وهذا الرجل هو الشيخ احمد الاحسائي مؤسس الشيخية ومفتح الباب على البابية و البهائية .

كان الشيخ احمد شيعيا غاليا يرى كل ما قال الائمة الاثنى عشر او قيل عنهم حجة لايجوز الا قبوله ، ومع ذلك فلسفيا محا يحسب آراء افلاطون وارسطو حقايق راهنة لايمكن احدا ردها .

ومن البين مابين اقوال الائمة و آراء افلاطون و ارسطو من التباعد بل المنافاة . ولكن الشيخ احمد جمع بين هاتين ، واتى بآراء محدثة عجيبة وزاد على طين الترفض بلة . وها انا آتيكم بمثل من آرائه العجيبة :

قال الفلاسفة : « لايوجد شيئى الا بعلل اربع : علتان منها داخلتان وهما مادة الشيي وصورته . وعلتان خارجتان وهما العلة الفاعلية للشيي اى فاعله والعلة الغائية له اى الفائدة منه وبفقدان احد هذه لايمكن للشئى الوجود . مثاله السرير . فان له مادة وهو الخشب و صورة وهو هيئة السرير و فاعلا وهو النجار وغاية وهو الجلوس عليه » .

وقد اخذ الشيخ احمد هذا القول منهم وجمع بينه و بين بعض الاخبار للشيعة وقال : « ان النبى وفاطمة والائمة الاثنى عشر هم العلل الاربعة لخلق العالم » . اى ان العالم خلق بهم ولاجلهم ومنهم وعلى صورهم . فسير الائمة خالقين للعالم . وله ولتلاميذه اقوال رديئة كثيرة فى هذا الباب .

و كان الشيخ احمد يرى طول عمر الامام الغائب (المنيف على تسعمأة عام فى زمانه) لايوافق الملسفة . ورفع الاشكال بما كان قد اقتبس من آراء السيد محمد . فزعم ان محمد بن الحسن العسكرى قد مات و لكن الحقيقة الكامنة فيه باقية ستظهر عند ماشاء الله . هذا ما يفهم من اقواله واقوال خلفه السيد الرشتى ومن اعمالهم .

فمن اقوال الشيخ احمد : «ان مولاى صاحب الزمان لما خاف من اعدائه فر ودخل فى العالم الهورقليائى » و«هورقليا» من كلمات الشيخ احمد ويريد بالعالم الهورقليائى عالم الاموات . فمراده ان صاحب الزمان او محمد بن الحسن قد مات. والحال انه كان يحسبه موجودا ويعد بظهوره فاين هذا من ذاك ؟.. والجواب ما قلناه .

ولما اتى الشيخ احمد بآرائه هذه كفره الفقهاء من نظرائه . ولكن الشيخ كان له تلامذة واتباع كثيرون . فقام بين الفئتين جدال شديد انتهى بين العامة الى التضارب واريقت فى تبريز دماء . فتفرقت الروافض الى فرقتين

رجلين من الشاريين ، اليوم (ايام عاشورا)

وسميت اتباع الشيخ احمد « شيخية » والباقون وهم الاكثر « متشرعة» و كان الشيخ احمد يضرب على اوتار البابية (اوالنيابة الخاصة عن الامام الغايب) وينزل نفسه على منزلة عثمان بن سعيد و غيره من الابواب الاربعة (وان لم يكن يجاهر بهذا) ويدعى مشافهة الامام الغايب والاخرين من الائمة.

ولما مات الشيخ احمد عام ١٢٤٢ من الهجرة خلفه **الحاج كريمخان** تلميذه السيد كاظم الرشتى و كان اشد غلوا و احذق تلفيقا . فاخذ يؤكد آراء استاذه و يسلك مسلكه في دعوى النيابة الخاصة غيرمجاهر بها . و كان يعد بقرب ظهور الامام و يؤكده و يزيد بذلك نار الغواية فى قلوب اتباعه ضراماً .

ومن اعماله انه شرح قصيدة للشاعر العراقى عبدالباقى ، فلأن بعض ابيات القصيدة فى مدح على اتى فى شرحها باقوال رديئة كالهذيان . وها انا آت بقطعة مما قال :

شاموا السنا من قبتك وعنده وجدوا منار الهدى يشب ويشعل

و كان موسى رسول وموسى بن جعفر روحه من الاولية الالهية الربوبية الذى ليس بشرقية ولاغربية وتلك شجرة من شجرة النبوة الطاهرة فى الولاية وهى حقيقة المحمدية ... فكان حضرة الاولى هى الشجرة البسيطة الوحدانية الاجمالية وقال النبى انا الشجرة المقصود فنادى من شجرة مباركة انى انا الله رب العالمين قال النبى انا المنادى انى انا الله ... كذا كانت البسملة اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضها و هى الجامعة لجميع ما فى فاتحة الكتاب الجامعة لجميع ما فى القرآن الجامعة لجميع ما فى الاناسى الثلاثة الانسان الصغير والانسان الوسيط والانسان الكبير و هى المطابقة لاسم الاعظم هو زبره و بيناته وذلك الاسم الاعظم اذا نزل فى العالم التفصيل يكون علياوهو قوله تعالى وهو العلى الكبير وهو العلى العظيم وحيث ان الهداية انما تتم بالولاية ... الاسم الاعظم الاسم العلى وهوقوله تعالى و انه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم فاسم العلى ومعناه الالله (١)

ولماحضرت السيدالرشتى الوفاة لم يوص الى احد وقيل انه اعتذر بقرب ظهور الامام بنفسه . فوقع للشيخية بعده ما وقع للروافض بعد موت الحسن

(١) وقد طبع كتاب شرح القصيدة ولكنى الان لايحضرلى نسخة منه واليت بها اليت من كتاب لميرزا حسينقلى «جديد الاسلام»

العسكري . اي انهم صاروا بلا رئيس و تحيروا في امرهم . فكانوا مضطرين الى ان يلبوا نداء كل من يقوم و ينادي . فقام من بينهم غير واحد .

قام في كرمان الحاج محمد كريمخان القاجاري وادعى لنفسه ما ادعيه الشيخ والسيد من النيابة الخاصة عن الامام . و خالفه في تبريز الحاج الميرزا شفيع و كذبه في دعويه . فقام بينهم مناقشات و ملاعنات . وبيناهما في ذلك قام السيد علي محمد الشيرازي في شيراز بدعوى اشد جهارا و ابلغ صيتا . فانه ادعى الامامة نفسها . فاثارت دعويه الناس و اوجدت في ايران حركة لم يوجد لها مثيل .

فبذلك افترقت الشيخية ثلث فرق : فرقة تابعوا الحاج الكريمخان (و اشتهروا بالكريمخانيين) ، و فرقة شايعوا الحاج الميرزا شفيع (و احتفظوا باسم الشيخيين)، وفرقة لبوا نداء السيد علي محمد (وسموا البابيين) .

وسنبحث عن السيد علي محمد على حدته . اما الحاج كريمخان والحاج ميرزا شفيع فدام خلافهما . فثبت هذا الاخير على ما كان عليه الشيخ احمد و السيد كاظم ولم يأت بشيئ من عنده . واما كريمخان فالف كتبا و اتى بآراء حديثة . فمن تلك انه جاهر بالنيابة الخاصة عن الامام و جعلها منصبا الهيا تاليا للنبوة والامامة واستدل عليها بآية : «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة» . فالقرية المباركة الامام والقرية الظاهرة النايب عنه .

و كان من اقواله : الدين كالبيت لايقوم الا على اربعة اركان و هى الله والنبي والامام والنايب عنه او الركن الرابع • فبذلك سمى نفسه بالركن الرابع •

ولكريمخان تلفيقات ركيكة في الائمة و كونهم خالقين رازقين مميتين محيين لامجال لذكرها هنا • ولما مات خلفه ولده وبيته اليوم قائم في كرمان . كما ان بيت الحاج ميرزا شفيع قائم في تبريز .

السيد عليمحمد

كان السيد عليمحمد الشيرازي شابا من تلامذة السيد الرشتي . ولما مات السيد من غير وصية الى احد و تحير تلامذته في الامر قام السيد علي محمد و اتى بدعوى عجيبة ، بدعوى ذات وجهين : فانه اظهر البابية (او النيابة الخاصة عن الامام) ومع ذلك اراد الخروج بالسيف كما كان ينتظر من الامام نفسه . فسار هو الى مكة ليجاهر

بامره فيها لمافي الاحاديث من ان المهدى يظهر فى مكة ، وسار الملاحسين البشروئى (وهو اول مؤمن به) الى خراسان ليجمع الجموع ويأتى من هناك باعلام سود لمافي الاحاديث من ان انصار المهدى يأتون اليه باعلام سود من جانب خراسان.

والحق ان الرجل كان متحيرا فى امره . قد تمكن فيه الهوى فيريد دعوى الامامة لنفسه (وقد فتح عليه باب تلك الدعوى الشيخ احمد و مهد السبيل له اليها السيد كاظم)، ولكنه لايجترء على التفوه بكلمة الامام فيتسمى بالباب . والظاهر انه كان يظهر الامامة لمن يراه منقادا غير مناقش و يظهر البابية لمن يحسبه مناقشاً .

و كيف كان فقد اثارت دعواه الناس . لانهم كانوا قد انتظروا ظهور الامام منذ الف سنة وترقبوه كل صباح ومساء ورجوا من ورائه كل خير لانفسهم . فلم يكادوا يسمعون بخبر منه حتى قاموا وثاروا وشخصت ابصارهم الى جانب شيراز . و كان اشد الناس حركة الشيخيون . وذلك لما قد سبق من السيد الرشتى من وعدهم بقرب ظهور الامام و لما كانوا علية من الفترة من « الحجج» والتحير فى امر «الدين » . فقصده غير واحد من علمائهم من البلدان واتبعوه ونصروه.

واما الناس من غير الشيخيين فنكصوا على اعقابهم وهدأت ثورتهم و لم يتبع الباب الا قليلون منهم . وذلك لامرين : الاول اعتقادهم بان المهدى ليس الا محمد بن الحسن العسكرى ولن يكون غيره . فكان صعبا عليهم الايمان بمهدوية السيد عليمحمد الشيرازى . الثانى ان السيد على محمد لم يأت بشيئى ينفع الناس ويرضيهم ولم يكن منه الا الدعوى . واتخذ حجة لنفسه تلفيقات له عربية لاتفيد معنى فضلا عن اشتمالها باغلاط نحوية فاضحة . ولما اعترضوا على اغلاطه هذه اجاب بجواب اشد فضاحة . فانه قال : ان «العربية كانت قد اذنبت فقيدها الله بقيود النحو وانى سئلت الله فعفا عنها وحلها من قيودها » . ولكى تكونوا على بينة من اقواله آتيكم بقطعة مما قد كتب فى تفسير سورة الكوثر وعده من معجزاته :

«فانظر لطرف البدء الى ما اردت ان ارشحناك من آيات الختم ان كنت سكنت فى ارض اللاهوت وقرأت تلك السورة المباركة فى البحر الاحدية وراء

قلزم الجبروت فايقن كل حروفها حرف واحدة لان هنالك المقام الفؤاد و رتبة مشعر التوحيد و انذلك هو الاكسير الاحمر الذى من ملكه يملك ملك الاخرة والاولى فورب السموات والارض لم يعدل كلها كتب كاظم عليه السلام و قبل احمد (١) صلوات الله عليه فى معارف الالهية و الشئونات القدوسية والمكفهرات الافريدوسيه بحرف و انا اذ القيت اليك باذن الله فاعرف قدرها واكتمها بمثل عينيك الاعن اهلها و انا لله و انا الى ربنا لمنقلبون» .

ثم انه لما تصدت الحكومة له فاخذته من بوشهر بعد عوده من مكة خائبا وجائت به الى شيراز وعقدت للبحث عن امره مجلساً لم يكن منه الا الدعاوى الفارغة و لم يبد منه الا الجهل والعجز . . فامر الحاكم بضربه . فلما ضرب اظهر الندم و استعفى . ثم اجبره الحاكم على ان يصعد المنبر فى مسجد حافل بالناس فصعد و اظهر التوبة وتبرء عن اقواله . فسقط بذلك عن اعين الناس .

وقتل السيد عليمحمد عام ١٢٦٦ من الهجرة فى تبريز بامر من ناصر الدين شاه . ولكن البابية دأبوا فى مساعيهم و كان منهم امور لامجال لذكرها هنا .

ثم قام من البابية الميرزا حسينعلى البهاء واسس البهائية . ولكنه ادعى لنفسه النبوة والالوهية . فالبهائية و ان كانت قد نشأت من التشيع فهى نحلة على حدتها وما اريد انا التكلم عنها هنا .

فتم هنا ما كنت اردت من الكلام عن تاريخ التشيع .

(١) اريد الشيخ احمد والسيد كاظم

الباب الثانى

فيما يجب ان يقال من التشيع

وفيه ثلثة فصول .

الفصل الاول فى بطلان التشيع من اساسه .
الفصل الثانى فيما اشتمل عليه من الدعاوى الكاذبة .
الفصل الثالث فيما نتج عنه من الاعمال القبيحة .

☆☆☆

الفصل الاول

فى بطلان التشيع من اساسه

☆☆☆

الامامة ومافيها رأينا ان التشيع او الترفض قد اقيم على ثلث دعائم : الامامة والخلافة والمهدوية . فيجب ان يقال ان كل هذه الثلاثة باطلة ما انزل الله عليها من سلطان . وها انا اتكلم عنها واحدة فواحدة .

١) الامامة : كانت الامامة بالمعنى الذى ادعوها دعوى لايصحبها دليل . فلسائل ان يسئل : لم لم يذكر امر عظيم كهذا فى القرآن وهو كتاب الاسلام؟! ثم اى عمل قيم عمله امامكم جعفر (او ابوه من قبله) حتى يعد رجلا الهياً ؟!..

ومن الفضاحة ان ينزل جعفر نفسه على منزلة تالية لمنزلة النبى . فان النبى قام من بين العرب وهم جاهلون متشتتون يعبدون الاوثان . فانقذهم من الجهالة والكفر والف منهم امة واحدة وشرع لهم دينا قيما ، وجعفر و ابوه واخلافهما عاشوا ما عاشوا عاطلين يأخذون اموال الناس ولم يأتوا بامر غير الدعاوى لانفسهم والقاء الخلاف بين المسلمين . فاين كان هؤلاء من النبى واين كانت اعمالهم من اعماله ؟!..

واما قول القائل منهم : « لم تخل الارض منذ خلق الله آدم من

حجة له فيها ظاهر مشهور او غائب مستور و لاتخلو الا ان تقوم الساعة »
فكذبه واضح . نعم انه زاد كلمة «اوغائب مستور» لئلا يسئل احد و يقول :
«ومن كان الحجة في الزمن الفلاني؟..» . ولكن الخرق اوسع مما ظنه الخراصون.
فهل كان الحجج كلهم مستورين في آلاف من السنين حتى ظهر الاسلام وظهرت
بظهوره الحجج ؟!.. فما كان ينفع وجود حجج لم يظهر احد منهم و كيف
كان الله يحتج على الناس بهم ؟!..

واما قوله : « ينتفع الناس بالغائب المستور كما ينتفعون بالشمس اذا
سترها السحاب » فمغالطة واضحة . فان الشمس تضيئ العالم و توجد فيه
الحرارة ولو كانت خلف سحاب . فاين هي من حجة غائب مستور لا يعرفه
الناس ولاتصل ايديهم اليه ؟!.. ازأيتكم ان اخفى رجل الخبز عن اولاده او
اضيافه واستدل بدليل كهذا أكان مصيبا ؟!.

واما استدلالهم بانه لوخلت الارض من امام لم تتم الله على الناس حجة
فمما اوحت اليهم اهوائهم. وقد ابان كذب هذا الاستدلال موت الحسن العسكرى
بلاولد وانقطاع حبل الائمة منهم . وحسبان الامام الغائب (المزعوم وجوده)
حجة ليس الا مكابرة .

ثم هذا الاستدلال اجتراء منهم على الله . فانه ليس للناس ان يسنوا
على الله سنة ويكلفوه بها . بل عليهم ان يعرفوا سنة الله في خلقه ويتبعوها .
وليس من سنة الله بعث الحجج على الناس في كل الازمنة و هذا من المشهودات
لايسع احدا انكاره . و كفى لله على الناس حجة ان ودهبهم عقولا يميزون
بها الحق عن الباطل ويبعث زمنا بعد زمن مبعوثا منهم ينبه العقول و يشحذ
البصائر ويشرع لهم دينا ، وهذه سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

ومن العجيب ما اسندوا الى النبي من التنصيص على الائمة الاثنى عشر
واحدا فواحدا . فان النبي كان يتبرء عن علم الغيب جهارا وانتم تقرؤن في القرآن:
« قل لااقول لكم عندى خزائن الله ولااعلم الغيب» ، «لو كنت اعلم الغيب
لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء» . واين هذا من ذاك الاسناد ؟!..

الخلافة ومافيها

٢) الخلافة : ذكرنا انهم استدلوا على الخلافة بدلائل.
ولكن الدلائل واهنة واهية .

فمنها الاية : «اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم» . فهذه

الاية دليل عليم لالهم . فان البين منها ان الاسلام كان قداذن للناس ان يولوا على امورهم رجالا « منهم » ، رجالا يختارونهم من بينهم . واين هذا مما استدلوا عليه ؟!..

قالوا : نزلت هذه الاية في علي واولاده من بعده . فاقول : ما الدليل على صدقكم ؟!. وبم تجيبون ان قال قائل انها نزلت في ابو بكر وعمر وعثمان ، او نزلت في عباس واولاده من بعده ؟!. ثم لم لم يسم الله عليا فتكون الاية صريحة لاتحتمل الخلاف ؟!. اكان الله يريد اضلال المسلمين و القاء الخلاف فيما بينهم ؟!. تعالى الله عما تقولون علوا كبيرا .

قالوا : فسر النبي الاية بقوله : « اوصيكم بكتاب الله واهل بيتي فاني سئلت الله عزوجل ان لايفرق بينهما حتى يردا على الحوض فاعطاني ذلك » وبغيره من امثال هذا القول . فاقول : ان الاخبار فيها مافيها . ثم ان النبي لم لم يصرح بالمراد حتى يكون ابين و لايحتمل الخلاف ؟!.. اليس استدلالكم هذا اوهن من بيت العنكبوت ؟!.

ومنها الاية : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون» . وليس في الاية مايدل على مرادهم .

قالوا : نزلت في علي فانه . تصدق في الصلوة وهو راكع بحلة له قيمتها الف دينار على سائل فانزل الله الاية .

فنقول : اولا ما الدليل على صدقكم ؟!.. وثانيا ان الاية بصيغة الجمع. ومن الواضح انها ما نزلت في رجل واحد . وثالثا لم يكن التصدق على سائل بحلة ليعد من ايتاء الزكوة . فان الزكوة كانت تعطى من اموال خاصة وكان لها عاملون يجبونها لبيت المال . و رابعا لم لم يصرح الله بما اراد حتى يكون ابين واظهر ؟!..

ومما يجب التنبه عليه انهم جعلوا الواو في «وهم راكعون » للحالية . وهذا لادليل عليه . والظاهر انها للعطف كما في نظائر الاية .

والمشهور عند الايرانيين ان عليا انما وهب السائل خاتما له وهم اتخذوا يوم الواقعة عيدا لهم يسمونها « خاتم بخش» . ويعتقدون ان السائل لم يكن الا جبرائيل ارسله الله ليختبر عليا . ومما يتسائلون عنه : « هل عرف الامام جبرائيل ام لم يعرف؟!. فان قيل : «عرف» قالوا فكيف تم الاختبار؟!.

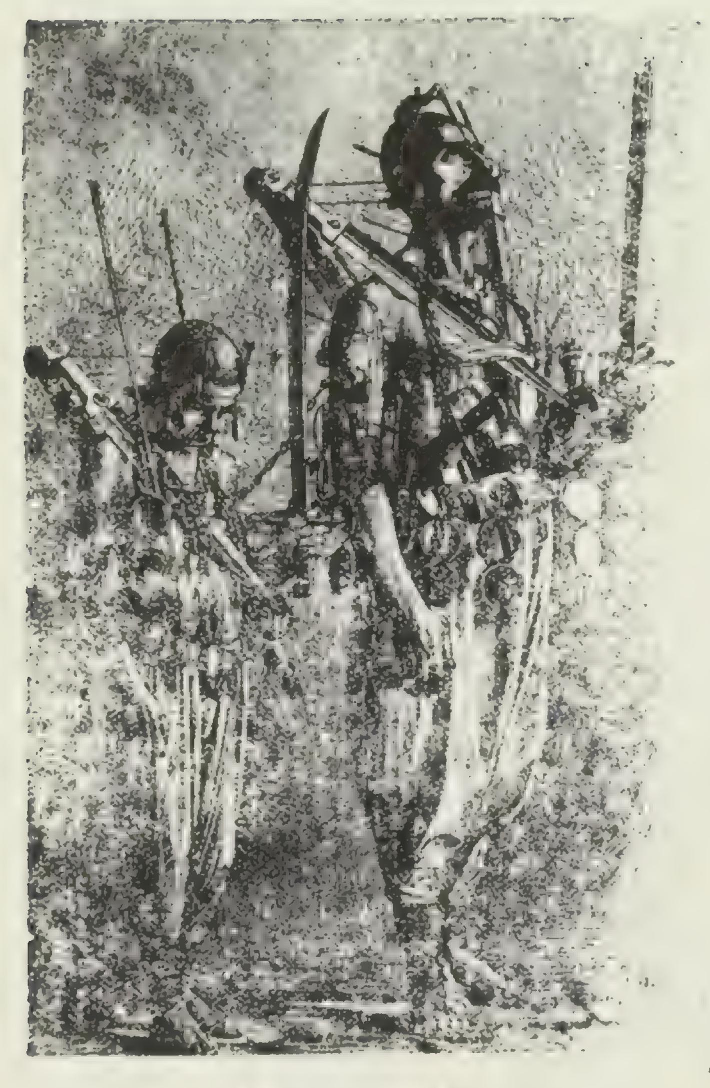

رجلان من المثقلين ابدانهم (ايام عاشورا)

فان قيل : « لم يعرف » قالوا : « وكيف ، وهو الامام؟!.»

ومنها الجملة : « من كنت مولاه فهذا على مولاه » . فقد اعظموا امرها واتخذوا فى ايران يوم الغدير وهو الثامن عشر من ذى الحجة عيدا لهم يتزاورون ويتصافحون وهم يزمزمون : « الحمد لله الذى جعلنا من المتمسكين بولاية على بن ابيطالب ».

وهذا من عجيب مغالطاتهم . فان الولاء كان امرا معروفا بين العرب وله باب فى الفقه الاسلامى . فكان الرجل اذا اعتق عبداله صار كل منهما مولى للاخر وهكذا اذا تحالف رجلان . فالجملة ان صحت انها من النبى فلاريب انه اراد بها التوصية بالولاء وهذا هو الظاهر من العبارة .

نعم كانت كلمة مولى تستعمل فى معانى مختلفة . و لكن المفهوم هنا ليس الا ماقلنا . واما ما ادعته الشيعة من كونها بمعنى « ذى الامر » وان النبى اراد بها التنصيص على ولاية على فمما لا يحتمل . فانه لو كان المراد هذا لكان على النبى ان يبين اولا وجوب كون ذى الامر مختارا من الله ولن يسمى عليا الا بعد هذا التمهيد . وبعد كان عليه ان يبين مراده بعبارة صريحة لاتحتمل معنى آخر .

والاعجب ماذكروا من نزول الاية : « اليوم اكملت لكم الخ » فى هذا الشأن . وهى ليست آية تامة بل جزء من آية طويلة وهاانا آت بها بتمامها :

« حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وماذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم » .

ترون ان الاية فى المحرمات من اللحوم وغيرها ولايحتمل ان تكون فيما ذكروا . نعم رب آية فى القرآن اولها فى امر وآخرها فى امر . بيد ان هذه ليس اولها وآخرها الا امرا واحداً .

مايوضح بطلان دلائلهم

وما يوضح بطلان دلائلهم هذه ويؤكدها ما كان بعد النبى من اجتماع المهاجرين والانصار وهم زعماء الاسلام ومبايعتهم لابى بكر . فلو كان النبى نص على

علی بالولاية لما كان اصحابه ليخالفوه ويقدموا ابابكر على علی .

واما ما قالوا من ارتداد المسلمين بعد موت النبی الا ثلثة او اربعة منهم فاجتراء منهم على الكذب والبهتان . فلقائل ان يقول : « كيف ارتدوا وهم كانوا اصحاب النبی ، آمنوا به حين كذبه الاخرون ودافعوا عنه واحتملوا الاذى فی سبيله ثم ناصروه فی حروبه ولم يرغبوا عنه بانفسهم ؟!.. ثم ای نفع كان لهم فی خلافة ابی بكر ليرتدوا عن دينهم لاجله ؟!. فای الامرين اسهل احتمالا : اكذب رجل اورجلين من ذوی الاغراض الفاسدة او ارتداد بضع مأت من خلص المسلمين ؟!.. فاجيبونا ان كان لكم جواب . »

ثم انی ذكرت رسالة علی الى معاوية (١). فترون انه صرح قائلا : «انما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل واتخذوه اماما كان ذلك لله رضى » . فاين هذا مما تدعون ايها الغراصون ؟!.

وذكرت ايضا رسالة الحسن لمعاوية (٢) . فهو وان كان قد ادعى كونه واهل بيته احق « بسلطان محمد » فلم يدع النص على ابيه من النبی . فلو كان لحديث غدير خم اصل لما اغضى عنه الحسن .

وذكرت ايضا جواب زيد بن علی للروافض وما كان من ذكر ابی بكر وعمر بالخير واظهار الرضا عنهما(٣) ، وزيد كان من مقدمی العلويين .

واما ماذكروا من امتناع علی عن البيعة لابی بكر واعتزاله فی بيته وقيام اثنی عشر رجلا من الاصحاب فی المسجد واحتجاجهم على ابی بكر فمن الاكاذيب الواضحة الفاضحة . فانكم ترون ان عليا قد كتب الى معاوية يوبخه على امتناعه عن البيعة ويعده عاصيا ويحتج عليه بقوله : « انه بايعنی القوم الذين بايعوا ابابكر و عمر وعثمان على ما بايعوهم فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد » . فلو كان علی قد امتنع عن بيعة ابی بكر فلم يكن عاصيا كمعاوية ؟!. فلم يكن لابی بكر قتاله كما قاتل علی معاوية ؟!..

ما فی كتبهم من القصص الموضوعة

ومما لايجوز غض البصر عنه مافی بعض كتبهم من القصص الموضوعة التی هی اشد فضاحة . فمما ذكروا ان عليا لما امتنع عن البيعة لابی بكر وجلس فی بيته قال

(١) فی الصفحة ١٠
(٢) فی الصفحة ١٣
(٣) فی الصفحة ١٧

عمر لابی بکر ما منعك ان تبعث اليه فيأتى ويبايع؟ فقال من نرسل اليه؟ قال ارسل
اليه قنفذا و كان رجلا فظا غليظا من الطلقاء احد بنى تميم . فارسله وارسل معه
اعوانا فانطلق واستأذن وابى على ان يأذن له فرجع اصحاب قنفذ الى ابى بكر
و عمر وهما فى المسجد والناس حولهما فقالوا لم يأذن لنا . فقال عمر ان
هو اذن لكم والا فادخلوا بغير اذنه فانطلقوا واستأذنوا فقالت فاطمة احرج
عليكم ان تدخلوا على بيتى بغير اذن فرجعوا وثبت قنفذ فقالوا ان فاطمة قالت
كذا و كذا وحرجتنا ان ندخل عليها بغير اذن منها فغضب عمر فقال مالنا و
للنساء ثم امر اناسا حوله فحملوا حطبا وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزله
وفيه على وفاطمة وابناهما ثم نادى عمر حتى اسمع عليا والله لتخرجن و
لتبايعن خليفة رسول الله اولاضرمن عليك بيتك نارا ثم رجع فقعد الى ابى
بكر وهو يخاف ان يخرج على بسيفه لما قد عرف من بأسه و شدته . ثم قال
لقنفذ ان خرج والا فاقتحم عليه فان امتنع فاضرم عليهم بيتهم نارا فانطلق
قنفذ فاقتحم هو واصحابه بغير اذن وبادر على الى سيفه ليأخذه فسبقوه اليه
فتناول بعض سيوفهم فكثروه فضبطوه والقوا فى عنقه حبلا اسود وحالت فاطمة
بين زوجها وبينهم عند باب البيت فضربها قنفذ بالسوط على عضدها فبقى اثره
على عضدها مثل الدملوج فارسل ابوبكر الى قنفذ اضربها فالجاها الى عضادة
باب بيتها فدفعها فكسر ضلعها من جنبها والقت جنينا من بطنها فلم تزل صاحبة فراش
حتى ماتت من ذلك شهيدة . ثم انطلقوا بعلى يقتل حتى انتهوا به الى ابى بكر
وعمر قائم بالسيف على رأسه وخالد بن وليد و ابوعبيدة بن الجراح و سالم
والمغيرة بن شعبة واسيد بن حصين وبشير بن سعد وسائر الناس قعود حول ابى
بكر عليهم السلاح وهو يقول اما والله لووقع سيفى بيدى لعلمتم انكم لن
تصلوا الى فانتهره عمر فقال بايع فقال وان لم افعل فقال اذاً نقتلك ذلا و
صغارا فقال لهم لشرما وفيتم صحيفتكم الملعونة التى تعاقدتم عليها فى الكعبة
ان قتل الله محمدا او اماته ان تزووا هذا الامر عنا اهل البيت فقال ابوبكر
ومن علمك بذلك قال على يازبير وياسلمان وانت يامقداد اذكركم بالله و
بالاسلام اسمعتم رسول الله يقول ذلك لى ان فلانا وفلانا حتى عد هؤلاء الخمسة
قد كتبوا بينهم كتابا وتعاهدوا على ماصنعوا قالوا اللهم نعم قد سمعناه يقول
ذلك لك ثم نادى قبل ان يبايع يابن ام ان القوم استضعفونى و كادوا يقتلوننى

ثم تناول يد ابي بكر وبايعه.

فلم لم يجاهر بحقه؟..

فترون ان دلائلهم كانت واهية فارادوا تأكيدها بهذه الاكاذيب. وقد استدل علمائهم بما سموه دليلا عقليا. وهي ان الخليفة وال على الناس فيجب ان يكون افضل اهل زمانه معصوما عن الخطأ والاثم ولا يعرف ذلك الا بالنص عليه من النبي او من الخليفة (المنصوص عليه) قبله. والجواب عن هذا ما قلناه: ليس للناس ان يسنوا على الله سنة ويكلفوه بها. فانتم ان كنتم تحادثوننا عن الاسلام فأتوا بدليل منه وان كنتم تحادثوننا عن آرائكم فصرحوا به. ثم هل كان كل واحد من ائمتكم افضل اهل زمانه معصوما عن الخطأ والاثم؟!. وما الدليل على ذلك؟. نعم انكم تدعون نصوصا وتستدلون بها على ما ادعيتم. ولكنه ليس الا اثبات دعوى باخرى مثلها.

وبعد كل ذلك لم لم يجاهر امامكم جعفر (او ابوه من قبله) بحقه ولم يجاهد في سبيله؟.. فالخلافة كانت على زعمكم امرا الهيا كالنبوة. فكان لجعفر في رسول الله اسوة حسنة وكان عليه ان يصدع بحقه ويجاهر بحججه فينصره الناصرون من اهل الحق كما نصروا النبي حين صدع بامره وقام يجاهد في سبيله. فما الذي منعه عن هذا التأسي؟!. وليت شعري كيف يجتمع في رجل امران: منصب الهي وخوف الناس؟!.

يقولون انما اللوم على الناس، حيث لم ينقادوا للخليفة بالحق ولم يجتمعوا عليه حتى يجاهر بحقه. اقول: لم يعرف الناس ذاك المسمى بالخليفة بالحق حتى يجتمعوا عليه. افنسيتم ان امامكم كان يخفي امره الاعن بطانته موصيا اياهم كتمانه عن الاخرين وانكاره ان سئل عنه سائل؟!. افنسيتم ان العلويين كانوا في اشد الحاجة الى من برأسهم ويثور بهم على بني امية وامامكم جعفر يخفي دعوته حتى عنهم.

ثم ان الخلافة كانت قد شرعت لامر من اعظم الامور. فهي كانت سلطان رجل من المسلمين عليهم يقوم بأمرهم. فيلم شعثهم ويؤمنهم عن العائثين في بلادهم ويحفظهم عن كيد اعدائهم. فاي معنى لخلافة رجل كان معتزلا عن الامور مغلول اليد لا يقدر على شيئ؟!.

فنحن ان سلمنا ان امامكم كان خليفة بالحق وان الناس ظلموهم حيث

لم ينادوا لهم كانت تبجحهذين الامرين ان امامكم لم يفز بعنه ولم ينل بالخلافة .
وكيف كان يسمى بالخليفة ويدعو الناس الى طاعته صارفا اياهم عن طاعة
الخلفاء المعاصرين ؟! الم يكن هذا شقا لعصا المسلمين؟!. الم يكن هدما
لاساس الدين ؟!.

وليت شعري كيف يجوز لرجل ان لايقوم بامور الناس و يمادى الظالمين
بها و يبغى عليهم الغوائل ؟!.

ومهما ينس لا ينس ما كان منهم من اخذ الاموال من الناس . فان الاموال
كما قلنا لم تكن للقيام بادارة امور المسلمين ولم شعثهم . فلم تكن ليجوز اخذها
على معتزل عن الامور ، وهذا اوضح من ان يحتاج الى بيان .

ماقيل عن النبي عند مرض موته

ومما يجب التكلم عنه ما اشتهر في كتبهم من طلب النبي
في مرض موته دواة وقرطاسا ليكتب كتابا وممانعة عمر
عنه كما روى ذلك البخاري في صحيحه . فقالوا ان
النبي كان يريد النص على خلافة على بعد موته مرة بعد اخرى فادرك عمر مايريد
ومانع قائلا : «ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله» .

وقد اعظموا الامر فاستدلوا بها على صحة ولاية على اولا وعلى ارتداد
عمر و كفره ثانيا . فحسبوا اسناده الهجر الى النبي موجبا لارتداده بل كاشفا
عن كفره ونفاقه .

وانا آت هنا بما كتبه البخاري بنصه : «حدثنا قتيبة حدثنا سفيان عن
سليمان الاحول عن سعيد بن جبير قال ابن عباس يوم الخميس ومايوم الخميس
اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه فقال ائتوني اكتب لكم كتابا
لن تضلوا بعده ابدا فتنازعوا و لا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ماشانه اهجر
استفهموه فذهبوا يردون عليه فقال دعوني فالذى انا فيه خير مما تدعوني اليه و
اوصاهم بثلاث وقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو
ما كنت اجيزهم وسكت عن الثالثة اوقال فنسيتها . حدثنا علي بن عبدالله حدثنا
عبدالرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن ابن
عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول
الله قد غلبه الوجع و عندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت و

اختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده ومنهم من يقول غيرذلك فلما اكثرت اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه و سلم قوموا قال عبيدالله فكان يقول بن عباس ان الرزية كل الرزيه ماحال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم».

هذا ما كتبه البخارى وقدصرح فى باب آخر من كتابه ان الذى مانع و قال حسبنا كتاب الله عمر .

وانتم ترون ان الرواية لم يروها الاابن عباس وعجيب ان تقع واقعة كهذه ولايرويه الارجل واحد واعجب منه ان لايتخذها ائمة الشيعه ذريعة الى القدح فى عمر مع ماكان فيهم من الحرص الشديد على القدح فيه . ثم ان الروايتين اختلاف بين بينهما فيماانتهى اليه الامر .

وبعد كل ذلك ليس فى الرواية ذكر على اولخلافته. وليت شعرى كيف استنبط علماء الشيعة من هذه الرواية مايدعون ؟!. ليت شعرى هل كان النبى لاهم له الاذكر على وسوقه الى الخلافة بعده؟!. والرزية كل الرزية ان يسند اناس ذووالاهواء الى الله والى رسله كل مايهوون .

واما عمر وماقدقيل عنه فلايهمنا هنا الدفاع عنه . الا ان الامراوضح من ان يذكر . فان الانبياء كمايمرضون فكذلك يهجرون . والهجر من توابع المرض و لابأس به .

والرواية (مع مافيها) دالة على ان النبى كان قد اشتد وجعه فكان فى مظنة الهجر . فلماقال ماقال شك اصحابه فيه . فقال بعضهم وفيهم عمر . «ا هجر ؟ . استفهموا» وقال الاخرون غيرذلك . فاختلفوا . فاى ذنب اتى عمر حتى يرتد او ينكشف كفره ونفاقه ؟!.

المهدوية ومافيها

٣) المهدوية : اما المهدوية عند الروافض فهى خرافة فى خرافة . فقد قلنا انها كانت خرافة ايرانية لاصلة بينها وبين الاسلام . ولكنها انتشرت بين المسلمين وراجت واقتبسها الروافض وانتفعوابها و زادوا فيها كثيرا . ثم لمامات الحسن العسكرى وادعوا ولدا له غائبا عن الناس واتخذوه اماما نسبوا اليه المهدوية ايضاً . فاعطوا الموهوم موهوما .

فهذه باطلة من وجهين : فان الامام الغايب اومحمد بن الحسن العسكرى

لم يكن الا اسما سموه واذاعوه . و الا فكيف امكن ان يولد للحسن ولد ولا يطلع عليه احد من اهله اومن غيرهم ؟!. كيف امكن ان يعيش الغائب اعواما كثيرة في سامرا او في غيرها ويختفي امره على الناس ؟!.

ثم ان الامر بان كذبه . فانه مضى مآت من السنين من غير ان يظهر ما ادعوه . وزالت الدول وانقرضت البيوت فلم يبق محل لما كانوا قدذكروا من الامور المقترنة بظهوره . (١) فانقرضت آل سفيان وآل عباس ولم يبق منهم باق وزالت ملك الروم .

واما مايدعون من حياته حتى الان فليس الا غباوة منهم . افيعيش رجل الف عام او اكثر ؟! ولله در من قال :

فعلى عقولكم العفاء فقد ثلثتم العنقاء والغيلانا

وربما تصدوا للجواب وقالوا : « اليس الله بقادر على ان يعمر رجلا الف عام او اكثر ؟!.. » . فنقول : نعم ان الله قادر على ذلك . بيد انه ليس كل ما يقدر الله عليه واقعا . ارأيتكم ان ادعى رجل انه قد رأى انسانا طوله الف ذراع فهلا تكذبونه ؟! وان احتج بقدرة الله فهلا تسفهونه ؟!..

فلله تعالى سنة في خلقه لا تبدل و ليس من سنة الله ان يعيش رجل الف عام او اكثر . ومن الاجتراء على الله ان يختلق اناس اكاذيب واوهاما ويحتجوا عليه بقدرة الله . فهل الله تعالى تابع لاهوائهم ؟!.

وهكذا المهدوية اوظهور رجل بقدرة خارقة للعادة يغير العالم من غير سبيله تخالف سنة الله . وهي من الامور التي لم تكن ولن تكون ابداً

ومن جهالة العامة انهم لا يحسبون من الله الا كل امر خارق للعادة او شاذ لايقع الا نادرا . فترونهم يرون الاشجار قدازهرت في الربيع فلايتعجبون ولا يحسبونه من آثار قدرة الله. ولكنه ان ازهرت شجرة في الخريف اخذتهم الهزة فترونهم يحركون رؤسهم وهم يقولون : «انظروا الى قدرة الله» .

وقد جرت النحل الباطلة هذا المجرى . فاسندت الى الله كل امر خارق للعادة ولم تعتد بالعالم ومافيه من النظام ادنى اعتداد . فكان العالم ومافيه من النظام ليسا من الله ، والله ان اراد ان يعمل عملا فعليه ان ينقض النظام و يأتي بامور خارقة للعادة . فهذه من اشد الضلالات واضرها .

---

(١) انظر والصحفة ٥٥

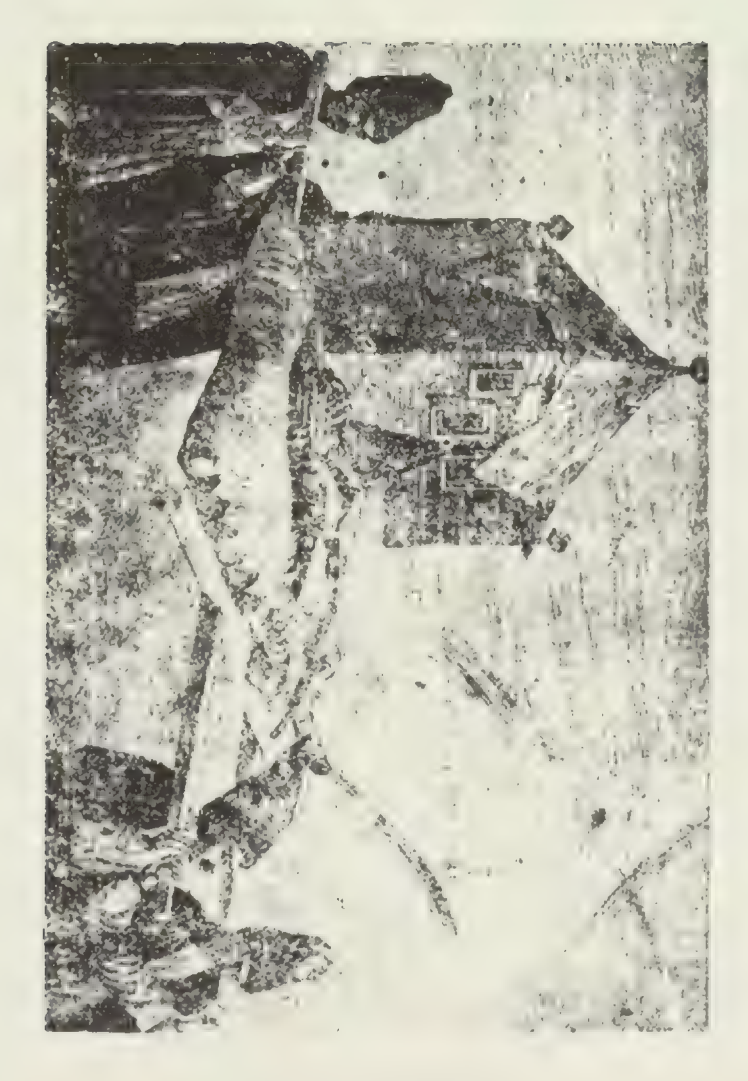

رجال يحملون نعشا (او جنازة) (ايام عاشورا)

ومن اركان الدين عندنا ان يعرف كل امرء سنة الله في الامور ويتبعها في اعماله وينصرف عن كل ما خارج عنها .

فانتظار رجل يقوم بقوة خارقة للعادة ويحول العالم الى احسن منه من غير سبيله من اشد الضلالات واضرها عندنا . فهذه الضلالة تصرف الناس عن السعي في اصلاح امورهم ويتخذها الكسالى عذرا لتقاعدهم عن كل اصلاح.

فبمرأى منا ومسمع ماعليه الشيعة اليوم في ايران من اصطبارهم على الذل والهوان وغض الابصار عن كل ما يصلح احوالهم وعدم الاعتداد بالعلوم و الصنايع الحديثة و كل ذلك لكونهم ينتظرون ظهور امامهم الغايب و يرجون من ظهوره كل صلاح لهم .

وقد بلغت الضلالة منهم الى ان يعارضوا كل سعي في سبيل الاصلاح و يكافحوا الساعين و بما كسوهم معتقدين ان اصلاح العالم مفوض من الله الى محمد بن الحسن العسكري وليس لاخر ان يقوم به .

بعض دلائلهم

ومن اغرب دلائلهم في هذا الباب ان انتظار ظهور رجل بقدرة خارقة للعادة و قيامه باصلاح العالم شايع في اكثر الامم والنحل . فاليهود ينتظرون قيام مسيح (ملك) من بينهم ينقذهم من الذل والتشتت ، و الزرادشتيون كان قدمائهم يرجون قيام ساوشيانت ابن زرادشت وهم اليوم ينتظرون ظهور شاه بهرام ، والمسيحيون يعتقدون نزول عيسى من السماء وعوده الى العالم . والمهدوية في الاسلام لاتختص بالشيعيين بل هي مما يعتقده اكثر السنيين ايضا .

يعددون هذه ويستدلون بها على صحة مايعتقدون من وجود الامام الغايب وظهوره فيماسيأتي من الزمن . فكان شيوع خرافة بين الملل والنحل يوجب صحتها .

وربما استدلوا على امكان عمر رجل الف عام او اكثر بما في القرآن من قصة نوح وانه لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما ، وهذا ايضا باطل . فان القرآن قد قسم آياته على قسمين : « منهن آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات لايعلم تأويلها الا الله والراسخون في العلم » .

ولاريب ان المحكمات اوام الكتاب الايات المتعلقة بالهداية ـ الايات الداعية الى معرفة الله و توحيده وعبادته والعلم بسنته في خلقه ، والمبينة للحلال

والحرام والمستحب والمكروه ، والحاثة على ترك الشهوات واكثار الخيرات. فان الدين ليس الاهذه . وكل ما في القران من القصص والامثال ليس في ام الكتاب وانما هو من المتشابهات .

فان النبي لم يكن قد بعث لقص القصص ولم يكن قص القصص من الدين وانما قصها انذارا للناس وتنبيها لقلوبهم وتمهيدا لما كان في صدد تعليمه لهم .

فقصة نوح وامثالها من الايات المتشابهات في القرآن ، من الايات التي تحتاج الى التأويل ولا يعلم تأويلها الا الله والراسخون في العلم فلا يصح الاستدلال بها ولاسيما فيما يخالف العقول والعلوم .

الفصل الثاني

فيما اشتمل عليه التشيع من الدعاوى الكاذبة

☆☆☆

دعوى تفويض الامور اليهم

قلنا ان ائمة الشيعة لم يكتفوا بما ادعوا لانفسهم من الامامة والخلافة ، بل زادوا عليهما دعاوى اشد ضلالة واوضح بطلانا. وحق القول انهم كانوا قد اطلقوا لاهوائهم العنان ، وكانوا يدعون ما يشاءون ويتشدقون بمايهوون ، غير مبالين بالقرآن اوبالدين . وانا ذاكرهناك بعض تلك الدعاوى .

فمنها ان الله خلقهم قبل ان يخلق العالم بآلاف من السنين فاحبهم وخلق العالم لاجلهم وفرض ولايتهم على الخليقة وفوض الامور اليهم ، فهم نواب الله في ارضه وامنائه على خلقه ، بوجودهم ثبتت الارض والسماء وبيمنهم رزق الورى، ولو خلت الارض منهم لساخت بأهلها ، وانهم شفعاء الناس يوم القيمة وقسيم النار والجنة بينهم . فها كم بعض ماروى عنهم :

عن علي بن الحسين : « نحن ائمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغر المحجلين وموالي المؤمنين ونحن امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء ونحن الذين بنا يمسك الله السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبنا يمسك الارض ان تميد باهلها وبنا ينزل الغيث و بنا ينشر الرحمة و يخرج بركات الارض ولولا ما في الارض منا لساخت باهلها» (روضة الواعظين) .

عن الصادق . « ان الله عزوجل اثناعشر الف عالم كل عالم منه اكبر من سبع سموات وسبع ارضين مايرى عالم منهم ان الله خلق عالما غيرهم واني الحجة عليهم »(الخصال)

عن الصادق : « كان امير المومنين باب الله الذي لايؤتى الامنه وسبيله الذي من سلك بغيره هلك وكذلك يجري لائمة الهدى واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وحجته البالغة على من فوق الارض و من تحت الثرى و كان امير المؤمنين صلوات الله عليه كثيرا ما يقول انا قسيم الله

بين الجنة والنار وانا الفاروق الاكبر وانا صاحب العصا والميسم ولقد اقرت لى جميع الملائكة والروح والرسل مثل ما اقروا به لمحمد صلى الله عليه واله» (الكافى فى حديث طويل) .

فهذه انموذج من اقوالهم. وقد ذكرنا فيما مضى اقوالا آخر من هذا القبيل(١) فليتعجب المتعجب من ان النبى مع جلالة قدره كان يتواضع ويقول «ما انا الا بشر مثلكم» والقران يخاطبه قائلا : «ما كنت تدرى من قبله ما الكتاب ولا الايمان»، اوقائلا : «الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى» وهولاء اخلافه قد تغالوا وتشدقوا بهذه الاقاويل، واين هذه من ذاك ؟!.

كلام لى مع بعض الشيخيين

يجب ان يعلم ان علماء الشيعة (من غير الشيخيين) قد احجموا عن الاعتقاد بكون الائمة خالقين ورازقين او كون الامور مفوضة اليهم وتبرءوا عن هذا عند الكلام عن العقائد . نعم انهم قد ذكروا الاخبار وملئوا بها كتبهم . بيد انهم اولوها و لم يقروا للائمة غير كونهم علة غائية للخلقة خلق الله العالم لاجلهم . ولم يقبل الاخبار على علاتها الا الشيخيون . فان الشيخ احمد جعل الائمة خالقين ورازقين ووضع ازمة الامور بايديهم. فانه جعل الائمة العلل الاربع للعالم (كما ذكرنا ذلك عنه) واستدل عليه بهذه الاخبار وبغيرها مما قد رده علماء الشيعة وحسبوها من موضوعات الغلاة . وقد صرح الشيخ احمد فى بعض كتبه قائلا : «انه سبحانه لايفعل شيئا بذاته لتنزهه وتكرمه عن المباشرة» .

ولى مع بعض الشيخيين كلام ارى ان اذكره هنا : كنت ايام شبابى مسافرا من تبريز فصحبنى اثناء الطريق رجل من علماء الشيخية يريد الحج . فكنا نقطع الطريق ونحن على الدواب فاخذت انا اتلو بعض سور من القران واخذ الشيخ يقرء حديث الشيخ رجب البرسى المعروف عندهم وخلاصة الحديث ان سلمان واباذر جاءا يوما الى امير المومنين وسئلوه عن معرفته بالنورانية فتصدى امير المؤمنين للكلام واخذ يقول : يا سلمان يا جندب اما معرفتى بالنورانية فانا الذى خلقت السموات والارض، انا الذى خلقت آدم وحوا ، انا الذى نجيت نوحا اذا دعا ، الى ان قال : نزلونا عن الربوبية وقولوا فينا ماشئتم .

---

(١) انظروا الصفحتين ٢٢ و ٢٣

وكان الشيخ يتلوه مع طوله ويكرره مرة بعد اخرى . ويجرى ذلك . فقلت : «اى شيئى اعمت لله يا شيخ ؟!.» فاستغرب كلامى وقال : «الم تسمعه يقول : نزلونا عن الربوبية . وقولوا فينا ما شئتم؟!..» . قلت . «انا انت فلم تنزلهم عن الربوبية فان الرب ليس الا من خلق السموات والارض وخلق آدم وحواء فان كان على قد عمل هذه الافعال فهو الرب ليس الا» .

ثم فسرت كلامى قائلا : «اننا لم نر الله ولم نعتقد بوجوده لاننا شاهدناه بل اننا رأينا العالم وشاهدنا فيه اعمالا لا يقدر عليه احد من الناس فاضطررنا ان نعتقد بوجود اله قادر من غير الناس . فعلى ان كان قد عمل ماتدعون فاى حاجة لنا الى الاعتقاد بوجود اله آخر ؟!.. واى دليل بوجوده بعد ماتدعون؟!» ؟

ثم قلت : «اليس من القبيح ان يدعى رجل امرا من غير دليل ؟! اما كان على الا رجلا كالاخرين ، ولد كما يولد الاخرون ، وعاش كما يعيش الاخرون ، وقتل كما يقتل الاخرون . فاى فرق بينه و بين الاخرين حتى يدعى لنفسه ما تذكرون؟!. اواى فرق بينكم معاشر الشيخيين وبين النصارى؟!.. اليس النصارى تنسبون لعيسى من غير دليل ماتنسبون انتم لعلى او للائمة من اولاده من غير دليل ؟!..»

قال : «اتكذب عليا ؟!.» . قلت : «لابد لنا من احد امرين ، تكذيب على او تكذيب البرسى ، فاختر ايهما شئت» .

دعوى علم الغيب

ومنها دعويهم علم الغيب بل علم ما كان و ما يكون ففى الكافى وغيره من الكتب اخبار كثيرة فى هذا الباب نكتفى هنا بذكر امثلة منها :

عن الصادق : «والله لقد اعطينا علم الاولين و الاخرين» . فقال له رجل من اصحابه : «جعلت فداك اعندكم علم الغيب ؟ .» فقال له : «ويحك انى لاعلم ما فى اصلاب الرجال و ارحام النساء ويحكم وسعوا صدوركم و لتبصر اعينكم ولتسع قلوبكم فنحن حجته فى خلقه و لن يسع ذلك الا صدر كل مؤمن قوى قوته كجبال تهامة الا باذن الله والله لو اردت ان احصى لكم كل حصاة لاخبرتكم وما من يوم وليلة الا والحصى تلد ايلادا كما يلد هذا الخلق والله لتباغضون بعدى حتى يأكل بعضكم بعضا» . (مناقب ابن شهر آشوب) .

عن الباقر : «عجبت من قوم يتولونا و يجعلونا ائمة و يصفون ان طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله ثم يكسرون حجتهم و يخصمون انفسهم بضعف قلوبهم فينقصون حقنا و يعيبون ذلك على من اعطاه الله برهان معرفتنا و التسليم لامرنا اترون ان الله تبارك و تعالى افترض طاعة اولياءه على عباده ثم يخفي عنهم اخبار السموات و الارض و يقطع عنهم موادالعلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم» (في الكافي) .

عن الباقر : «ان اسم الله الاعظم على ثلثة وسبعين حرفا و انما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف به ما بينه و بين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرفة عين و نحن عندنا من الاسم الاعظم اثنان وسبعون حرفا و حرف عندالله تبارك و تعالى استأثر به في علم الغيب عنده» (الكافي) .

عن الصادق : «و رب الكعبة و رب البنية (ثلاث مرات) لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما اني اعلم منهما لان موسى و الخضر اعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه و آله وراثة» (الكافي) .

وقد ذكرنا اخبارا من هذا القبيل فيما مضى (١) . فمن العجب ان يتبرء النبي عن علم الغيب ، و يصرح بعدم علمه قائلا : «قل لااقول لكم عندي خزائن الله ولااعلم الغيب» ، او قائلا : «لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير و ما مسني السوء» و يدعيه هؤلاء و يتشدقوا بهذه الاقاويل .

فمن المسلم عند الشيعة - عوامها و خواصها - ان الائمة كانوا عالمين كل ما كان او يكون ، لايعزب عن علمهم شيئي ، و يرون هذا العلم من شروط الامامة .

بعض القصص في كتبهم

و مما اعتقدوا ان طائفة من الجن كانوا من الشيعة و انهم كانوا يترددون الى الائمة يأخذون عنهم الاحكام و يطيعونهم فيما يأمرون و كان الائمة يكلمونهم بالسنتهم . ولهم في هذا الباب قصص منها مجيئي زعفر الجني (ملك الشيعة من الجن) مع جند من اتباعه لنصرة الحسين يوم عاشورا و امتناع الحسين عن اذن الحرب لهم و ردهم الى اعقابهم .

(١) انظروا الصفحتين ١٨ و ١٩

وآخر ما اعتقدوا ان الائمة كانوا يكلمون الحيوانات (وكل حيوان بلسانه) ويأمرونهم وينهونهم . ولهم في هذا الباب ايضا قصص غريبة . منها ما ذكروا انه لما قتل الحسين في كربلا اراد جيش بن سعد ان يوطئوا الخيل فقالت فضة امة زينب لمولاتها ان في هذه البيداء لاسدا فدعيني اذهب اليه و اجيئه لحراسة الاجساد فاذنت لها زينب فمضت فضة الى الاسد ولما دنت منه قالت يا ابا الحارث فرفع الاسد رأسه فقالت اعلم ما يريدون ان يعملوا غدا بابي عبدالله الحسين يريدون ان يوطئوا الخيل ظهره فمشى الاسد حتى وصل الى المقتل و وضع يديه على جسد الحسين فاقبلت الخيل فلما نظروا اليه رجعوا الى اعقابهم .

فهذه من القصص المعتبرة عندهم التي ذكرها في الكافي و غيره من الكتب ، و لعامة الشيعة احتفال لها . فترونهم يمثلونها ايام عاشورا ويصنعون جنازة ونعشا و يلبس رجل جلد اسد و يربض عنده و يدورون بهما في السكك والاسواق ويرنون ويضجون ، و ربما ادى ذلك الى مناظرات بين المحلات و مشاجرات تراق فيها دماء .

وقد زاد بعضهم على هذه القصة وجعلها اغرب واسفه مما كانت ولكي يزيد القارئون بصيرة في امر هؤلاء الروافض آتي هنا بخلاصة منها :

جلس امير المؤمنين (علي) يوما في مسجد المدينة وخلفه اصحابه وامامه عمر فاذا باسد وشبل لها وذئبة تصحبهما دخلت المسجد و وقفت امام الامام . فاخذ الامام يكلم الاسدة والذئبة بكلام لم يفهمه احد من الحاضرين ، و لما تم الكلام ولت السباع ورجعت من حيث اتت .

فسئل عمر : «لم اتت هذه السباع و ما كانت تريد ؟» . قال الامام : «ان الاسد لم يعش لها شبل ، فجائتني تلتمس العمر لشبلها الذي ولدته اخيرا . فاجبت ملتمسها وامرت الذئبة بحضانة الشبل وتربيته . فان الاسد قد دنى اجلها وستهلك بعد ايام» .

فلما سمع عمر هذا حدثته نفسه ان يرسل احدا الى محل الاسد ليرى اتموت الاسد ام لا . وعلم الامام بما ينوي بغضا و حسدا و لكي يثبته في نيته قال : «يجب ان نرسل رجلا لكي يدفن الاسد» . فاعترض عمر قائلا . «و هل يدفن السبع ؟!..» . فقال الامام : «نعم . لانها كانت من شيعتنا» .

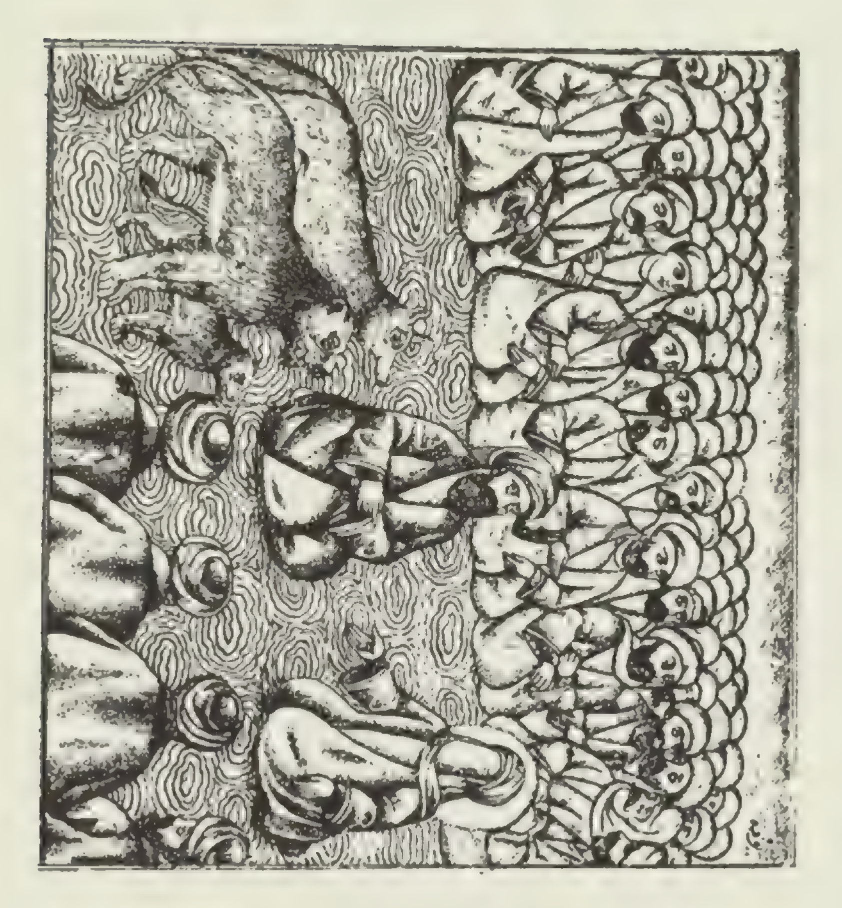

اسد وشبل لها و ذئبة قدجائت الى امير المؤمنين

ومضت على ذلك اعوام حتى صار الامام خليفة و سار الى الكوفة . ففى يوم بينما كان جالسا فى المسجد اذا بذئبة واسد دخلا ووقفا امام الامام . فقالت الذئبة : «يا امير المؤمنين جئت لارد اليك الامانة . فانى ربيت الشبل الذى امرتنى بحضانته وهاهو اسد رئبال . فشكرها الامام . ثم كلم الاسد و اسر اليه باسرار .

فكان الاسد يعيش في صحراء كربلا سنين حتى وقع ماوقع من قتل الحسين واصحابه وذهاب فضة اليه (١).

دعوى المعجزات

ومنها دعوى المعجزات او الاتيان بأمور خارقة للعادة. فقد عد علماء الشيعة الاتيان بالمعجزة من دلائل الامامة (و ان شئت فقل من شروطها)، وذكروا عن كل امام معجزة او معجزات. ولكن الظاهر ان هذه الدعوى ظهرت في الازمنة المتاخرة و لم يدعها احد من الائمة انفسهم، ولان امر المعجزة مما قد التبس على سائر المسلمين ارى ان اتكلم عنه هنا بكلام وجيز.

يجب ان يعلم انه لما قام النبي بالدعوة قالت اليهود والنصارى ان انبيائنا كانت لهم آيات (معجزات)، و هذا النبي لا آية له. فحرك ذلك المعاندين فكانوا يعترضون ويقولون: «لولا انزل عليه آية» او «لولا يأتينا بآية من ربه» ويكررون هذه الاعتراضات. و كان النبي يجيبهم ويقول: «قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين»، اويقول: «اولم يكفهم انا انزلنا عليهم الكتاب يتلى عليهم»، ومرة جاءوه واقترحوا عليه امورا قائلين: «لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او يكون بيت من زخرف او ترقى في السماء...» الى آخر ماقالوا. فاجابهم النبي قائلا: «سبحانك هل كنت الا بشرا رسولا»، ولانهم كانو يعترضون عليه بما حكى عن موسى وعيسى من المعجزات اجابهم قائلا: «و مامنعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون ومانرسل بالايات الا تخويفا».

فمما لاريب فيه ان النبي لم يأت بمعجزة (غير القرآن). وحق القول انه لم يكن يحتاج الى معجزة (غير القرآن). فاى حاجة الى المعجزة لرجل يدعو الناس الى التفكر والتدبر واتباع العقل ويستدل عليهم باوضح الدلائل ؟!. او اى صلة بين الدعوة الى البر والصلاح وبين الاتيان بالعجائب والغرائب ؟!.

بيدان المسلمين في الازمنة المتأخرة لم يرضوا بما قد رضى به نبيهم و رأوا من الواجب ان يذكروا له معجزات كما ذكر من قبله لموسى. فجعلوا يضعون قصصا ويخترعون معجزات، من شق القمر والصعود الى السموات و رد

(١) هذه القصة سردت في كتاب مطبوع في طهران و صورت بعض الصور، و قد نقلنا صورتين منها الى هذا الكتاب (انظروا الصفحتين ٨٠ و ٨٨)

الشمس بعد غروبها و اخراج الجمل من الصخر و غيرها . فلما بها كتبهم و حذا الشيعة حذوهم و اخترعوا معجزات لائمتهم المحسوبين عندهم تالين للنبي .

و كيف كان فقد ذكروا معجزات كثيرة لاتحصى والفوا كتبا كثيرة و **ها انا آت هنا بأنموذج مما ذكروا :**

«جرت منازعة بين علي بن الحسين و بين عمه محمد بن الحنفية في الامامة فقال علي نتحاكم الى الحجر الاسود . فرضي به محمد وانطلقا . فتقدم محمد وابتهل ودعا الله ودعا الحجر الاسود ولكن الحجر لم يجبه . ثم تقدم علي فدعا الله ثم اقبل على الحجر وقال : اسئلك بالذي جعلك ميثاق الانبياء وميثاق الاوصياء و ميثاق الناس اجمعين لما اخبرتنا بلسان عربي مبين . فنطق الحجر و قال : اللهم ان الوصية والامامة بعد الحسين بن علي لعلي بن الحسين . فانصرف محمد وهو يتولى علي بن الحسين» (روضة الواعظين) .

«استدعى الرشيد رجلا يبطل به امر موسى بن جعفر عليهما السلام ويقطعه ويخجله في المجلس فانتدب له رجل معزم فلما حضرت المائدة عمل نيموسا (؟) على الخبز فكان كلما رام خادم ابي الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه واستفز هرون الفرح والضحاك لذلك . فلم يلبث ابو الحسن ان رفع رأسه على اسد مصور على بعض الستور فقال له يااسد خذ عدو الله فوثب ذلك الصورة كاعظم مايكون من السباع فافترس ذلك المعزم فخر هرون و ندمائه على وجوههم مغشيين وطارت عقولهم خوفا من هول مارأوه . فلما افاقوا من ذلك بعد حين قال هرون لابي الحسن اسألك بحقي لما سألت الصورة ان ترد الرجل . فقال ان كان عصا موسى رد ماابتلعه من حبال القوم وعصيهم فهذه الصورة ترد ماابتلعته من هذا الرجل» (روضة الواعظين) .

دعويهم ان الشيعة من طينة خاصة بهم

ومنها دعويهم ان شيعتهم خلقوا من طينة خاصة بهم واصطفوا من بين الاخرين وانهم هم الناجون والاخرون الهالكون . والاحاديث في هذا الباب كثيرة اذ كرمنا انموذجا منها :

عن الصادق : «ان الله خلقنا من عليين وخلق اجسادنا من ذلك وخلق ارواح شيعتنا من عليين وخلق اجسادهم من دون ذلك ومن اجل ذلك القرابة بيننا و

بينهم وقلوبهم تحن الينا» . (الكافي)

عن الصادق : «انا خلقنا عن نور الله وخلق شيعتنا من فاضل نورنا» .

عن الامام الغائب : «ان شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا» .

«روى عن صفوان الجمال انه قال دخلت على الصادق عليه السلام فقلت جعلت فداك سمعتك تقول ان شيعتنا في الجنة وفي الشيعة اقوام يذنبون ويرتكبون الفواحش ويشربون الخمر ويتمتعون في دنياهم . فقال نعم ان الرجل من شيعتنا لايخرج من الدنيا حتى يبتلى بسقم او بمرض او بدين او بجار يؤذيه او بزوجة سوء فان عوفي من ذلك والا شدد الله عليه النزع حتى يخرج من الدنيا ولاذنب عليه . فقلت لابد من رد المظالم . فقال عليه السلام ان الله عزوجل جعل حساب خلقه يوم القيمة الى محمد وعلي فكل ما كان من شيعتنا جعلناه من الخمس في اموالهم وكل ما كان بينهم وبين خالقهم استوبناه لهم حتى لايدخل احد من شيعتنا في النار» . (مجالس المؤمنين) .

فهذه الاقوال لايصحبها دليل ، ومن البين انها تخالف العقل كما انها تخالف القرآن . فان القرآن مصرح بان اكرم الناس عندالله اتقيهم وان يوم القيمة لايقبل فيه عدل ولاشفاعة ، والعقل حاكم بان الله لم يخلق الناس ليحبوا زيدا او يبغضوا عمروا وليس التباغض ممايليق بالله الحكيم.

و من الاحاديث المعروفة عند الشيعة: «حب علي حسنة لاتضر معها سيئة»، وانتم ترون انها تخالف القرآن حيث يقول : «ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» مخالفة صريحة . ثم اليس هذا نسخا للدين ؟! ان كان حب علي لاتضر معه سيئة فاي حاجة اذا لشرع الاحكام ووضع المجازات ؟!.

ومما لايمكن غض البصر عنه انهم وضعوا احاديث في فضيلة الشيعة عن النبي : «شيعة علي هم الفائزون يوم القيمة» ، «لاتستخفوا بشيعة علي وعترته من بعده فان الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر» . ارأيتكم هل كان النبي يسعى لتشتيت شمل المسلمين ؟!. هل كان يريد القاء العداوة والخلاف فيما بينهم؟!. اليس هذا افتراءاً على النبي ؟!. اليس هذا افتراءاً على الله ؟!. ثم هل كان التشيع (بالمعنى المراد) موجوداً في زمن النبي ؟!. هل يمكن قبول ذلك ؟!.

وهنا تم ماأردنا بيانه من الدعاوى الباطلة للشيعة وزعمائهم .

الفصل الثالث

فيما قدنتج من التشيع من الاعمال القبيحة

☆☆☆

القدح فى اصحاب النبى

مما يوجب الاسف ان التشيع فضلا عن اضلاله الناس و سوقهم الى عقائد باطلة ما انزل الله بها من سلطان ، قد بعثهم على اعمال منكرة كثيرة - اعمال تخالف الدين والعقل والتهذيب وتوجب مضارا كثيرة من كل نوع ، وهاانا ذاكر فى هذا الفصل بعض تلك الاعمال بالاختصار .

فمنها الطعن فى اصحاب النبى و القدح فيهم . فقد ذكرنا ان ائمة الشيعة ادعوا ان النبى كان قد نص على الامام على بالخلافة واتهموا ابابكر و عمر و عثمان بغصب حق على فاخذوا يذمونهم و يطلقون السنتهم فيهم ، و بلغ منهم المعاداة الى ان صاروا يبغضون سائر اصحاب النبى من المهاجرين والانصار و ينسبونهم الى الارتداد بحجة انهم كانوا قد بايعوا الخلفاء الثلاثة . وخلاصة القول انه صار التبرء من ابى بكر وعمر وعثمان وعائشة وغيرهم جزءا من اعمال الشيعيين واشغل محلا كبيرا فى كتبهم .

و لاريب ان ذلك من اشنع اعمالهم . فان اصحاب النبى من المهاجرين و الانصار صدقوا النبى حين كذبه الاخرون و نصروه باموالهم و انفسهم فكانوا كراما عند النبى و لا سيما الشيخين (الصديق و الفاروق) ، و مانسبوه اليهم من مخالفة وصية النبى و نزع الخلافة من يد على و غير ذلك فلم يكن الا زورا و بهتانا كما اوضحنا ذلك من قبل .

ثم ان الشيخين لما وليا الخلافة سارا بالمسلمين احسن سيرة وابديا من السياسة والعدالة والتقوى ماقد حفظه لهما التاريخ و راج الاسلام فى زمانها كثيرا .

فمن الشناعة ان يقدح اناس فيهما اويجوزوا اللعن عليهما اوينسبوا الارتداد الى اصحاب النبى لانهم قد بايعوهما .

نعم حاد عثمان عن العدل واغضب المسلمين وجرى عليه ماجرى، وعصى

طلحة والزبير الامام عليا ونالا منه مااستحقا ، وحسدت عائشة الامام وانتهبا يشبنها ، بيدان الامام عفى عنها وراعى حرمة النبى فيها . اما معاوية فحدث عن عتوه ولا حرج . فمما لاريب فيه ان ابن سفيان كان قد اسلم كرها ففعل بالاسلام مااستطاع فعله .

فهذه حقايق راهنة لاريب فيها . ولكن ابن هذه مما زعمها الروافض و يحكونها فى كتبهم ؟!.

ومن العجب ان الشيعة ذموا معاوية لانه امر بسب على على المنابر وعدوا هذا من قبايح اعماله وهم يسبون ابابكر و عمر وغيرهما و لايرون ذلك قبيحا فلسائل ان يسئل : اى فرق بين الامرين ؟!.

وربما انكروا القبيحة وقالوا : «تلك من عمل العامة الهمج الرعاع» ، وهذا ديدنهم فى كل مايعجزهم . ولكن الامر مما لاينفع فيه الانكار . فان كتبهم منتشرة ويرى الناظر فيها ان علمائهم قد اصروا على القبيحة اصرارا لامزيد عليه وعدوا «التبرء» شرطا لكمال الايمان . ومن ارائهم العجيبة ان كلما اصاب «اهل بيت النبى» من الفشل والحرمان والاضطهاد والقتل كان من نتائج اعمال ابى بكر وعمر . فترونهم يبغضون هذين اكثر مما يبغضون معاوية و ابن ملجم وابن زياد ويزيد . فلاعجب اذا فيما يتلون ويكررون فى ايام عاشورا: «اللهم العن اول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد وآخر تابع له على ذلك» .

ولهذه القبيحة تاريخ مولم طويل : فانه مما اصل العداوة بين الفريقين وانتج حروبا كثيرة اهلكت النفوس وخربت الديار وهتكت الاستار .

فقد ذكرنا ان شاه اسمعيل لما استولى على ايران واكره الناس على التشيع و بعثهم على سب اصحاب النبى اغضب ذلك المسلمين فى سائر البلدان . فقام سلطان سليم يعادى الشيعيين و قتل اربعين الفا منهم فى بلاده . ثم جهز جيشا و حمل على ايران و هزم الشاه . فتأصلت العداوة بين الفئتين ودامت اكثر من ثلثمائةسنة وجرت حروب كثيرة . وكان علماء مكة والمدينة قد افتوا بارتداد الايرانيين عن الاسلام فاجازوا قتل الرجال والنساء . فكان العثمانيون يسبون من نساء ايران عشرات آلاف ويبيعونهن فى اسواق استانبول وصوفيا وبلكراد و ان اراد احد ان يبحث عن الاضرار الناجمة من هذه البدعة المشئومه لاحتاج الى تأليف كتاب كبير فى عدة مجلدات .

التقية

ومنها التقية ، اي كتم العقائد عن الآخرين بل انكارها ان مست الحاجة الى الانكار . فقد رأينا ان ائمة الشيعة كانوا يخفون آرائهم ودعاويهم عن الناس وعن اسبابهم العلويين ولا يبدونها الا لبطانتهم وهم يوصونهم بالكتم والانكار . و من الاقوال المأثورة عن الصادق : «التقية ديني و دين آبائي فمن تركها قبل ظهور قائمنا فليس منا»

وقد روى ان المنصور الخليفة العباسي لما بلغه ما عليه جعفر بن محمد من دعوى الخلافة والامامة لنفسه امر حاجبه الربيع باحضاره الى بغداد فاحضره . «فلما بصر به المنصور قال قتلني الله ان لم اقتلك اتلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل فقال ابو عبدالله عليه السلام والله ما فعلت وان بلغك فمن كاذب و لو كنت فعلت فقد ظلم يوسف فغفر وابتلى ايوب فصبر واعطى سليمان فشكر فهؤلاء انبياء الله و اليهم يرجع نسبك ... » الى آخر ما نقلوا .

فترون ان الامام قد انكر امام المنصور كل دعاويه وأكد الانكار بالحلف بالله . ولا ريب ان هذا من اشد الذنوب . ولكن الشيعة لا يعدونه ذنبا . فترونهم قد نقلوا القصة في كتبهم .

واغرب منه ما تراه في الكافي في حديث طويل خلاصته ان يحيى بن عبدالله بن الحسن من العلويين كان يريد القيام على الخليفة فدعا موسى بن جعفر الى الموافقة فلم يجبه موسى فغضب يحيى وارسل كتابا الى موسى يقول فيه : «قد شاورت في الدعوة للرضا من آل محمد وقد احتجبتها واحتجبها ابوك من قبلك وقديما ادعيتم ما ليس لكم و بسطتم آمالكم الى ما لم يعطكم الله فاستهويتم و اضللتم وانا محذرك ما حذرك الله من نفسه» . فاجابه موسى بكتاب يقول فيه : «اتاني كتابك تذكر فيه اني مدع وابي من قبل وما سمعت ذلك مني و ستكتب شهادتهم ويسئلون . . . وانا متقدم اليك احذرك معصية الخليفة و احثك على بره وطاعته و ان تطلب امانا لنفسك قبل ان تأخذك الاظفار ويلزمك الخناق من كل مكان فتروح الى النفس من كل مكان ولا تجده حتى يمن الله عليك بمنه وفضله ورقة الخليفة ابقاه الله فيؤمنك و يرحمك ويحفظ فيك ارحام رسول الله»

فيريكم هذا كيف كانوا يخفون دعاويهم الكثيرة وينكرونها ويتظاهرون بالتعصب لخلفاء العصر واخلاص المودة لهم و يحذرون العلويين من ابداء اي

مخالفة لهم . ومن الواضح ان هذا يدح فيهم شأن لهم . فاين هذا مما كانوا يدعون من الحجة على العالمين؟!. و اي حجة لمن يظهر خلاف آرائه ؟!.

ولكن الكليني (مؤلف الكافي) لم ير فيه قدحا او شينا . فقد نقل التقية وعدها معجزة من ابي الحسن موسى و دعاءها في اخرها : «قال الجعفري فبلغني ان كتاب موسى بن جعفر وقع في يد هرون فلما قرء قال الناس يحملوني على موسى بن جعفر وهو بريء مما يرمى به » .

واما قبح التقية ومخالفتها الدين والعقل فاوضح من ان يحتاج الى البحث عنه . فانها نوع من الكذب و النفاق و هل يحتاج الكذب و النفاق الى البحث عن قبحهما ؟!.

اقامة المآتم للحسين

وآخر من بدائع الشيعة ما هو رائج فيهم من ذكر شهادة الحسين و اصحابه و البكاء عليهم و رفع اصواتهم بالنحيب و الزفير و اقامة المآتم و تأليف العصابات الطواف في الشوارع والاسواق وغير هذه من الاعمال الرديئة .

فمما لاريب فيه ان الحسين قتل مظلوما مخدوعا . ولكن اي حدث لتكرر البكاء والنحيب و اقامة المآتم عليه بعد مضي الف و ثلثمائة عام ؟!.

ومن الواضح ان الشيعة يدرسوا من ذكر مصاب الحسين والنوح عليه فوائد لهم و ارادوا بها اثارة الاحقاد على السنيين (محبي آل امية) . و الظاهر من الكتب انهم ابتدعوا بها في زمن آل بويه في بغداد حيث كان التنافس بين الفريقين شديدا والمشاغبات دائبة . فكان السنيون يتخذون عاشورا يوم سرور لهم (لانها عندهم من الايام المتبركة) ، والشيعيون يتخذونها يوم غم ومأتم ، فيجتمعون في مجتمع فينشد المنشد اشعارا فيبكون و ينوحون .

ثم لما قام الصفويون في ايران و اكرهوا الناس على التشيع اشاعوا البدعة بينهم . فاقبل عليها العامة اقبالا و رأوا فيها مجالا فسيحا لتأليف العصابات والقيام بالمنافسات الجاهلية والاتيان بما يهوون من الافعال الرذيلة . فكبرت البدعة و ظهرت اعمال رديئة تشمئز منه النفوس من ضرب الجسد بالسلاسل و جرح الرأس بالسيف و صنع الجنائز واقفال البدن وغير ذلك مما لاحاجة الى عدها .

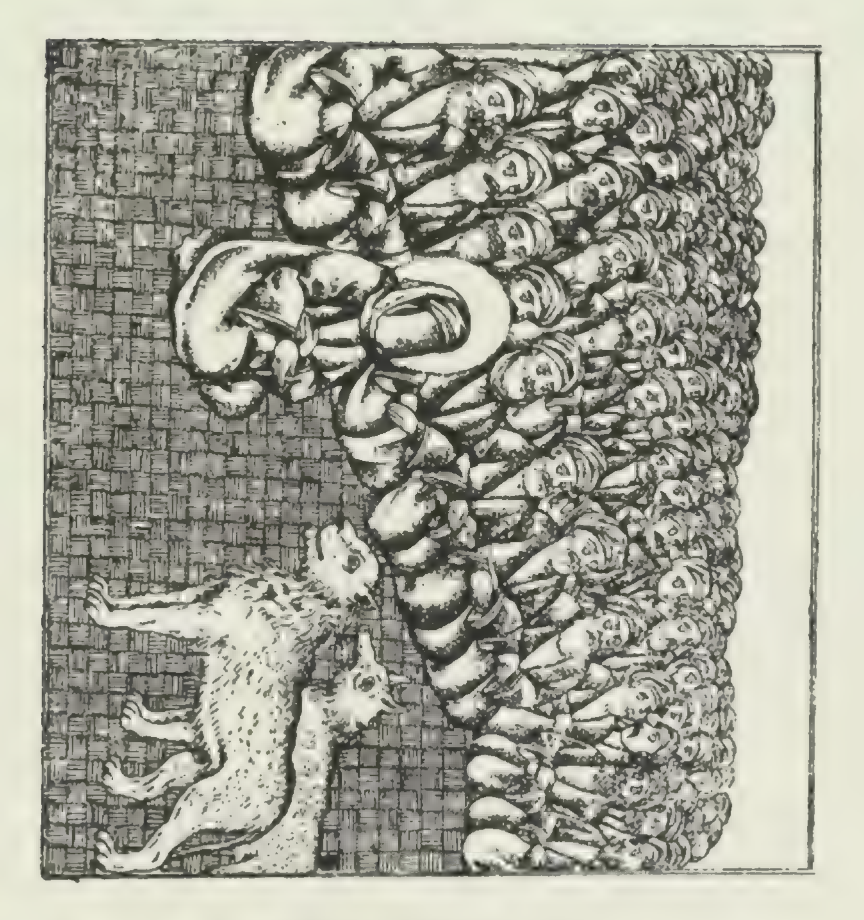

ذلبة واسد و قدجاء ا الى امير المؤمنين

ففى ايام القاجاريين فى ايران (قبل زمن الدستور) كانت اقامة المآتم و الاحتفال بمصاب الحسين شغلاشاغلا للشيعيين يقضون نصفا من ساعاتهم بهما. و كان الناس يزيدهم اقبالا على البدعة ما كانوا يسمعون من الاحاديث فى فضيلة البكاء. فقد روى عن ائمة الشيعة انه «من بكى او ابكى او تباكى وجبت له الجنة». فمن المسلم عند الشيعة ان البكاء على الحسين من افضل العبادات و ان

من بكى عليه غفر الله ذنوبه ولو كانت عدد الرمال .

والحقيقة انه بدعة في الاسلام و مايروون من الاحاديث افتراء على الله . فضلا عن ان البكاء مما يورث الخمود ويقصر الهمم ، وفضلا عن ان الاعتقاد بغفران الذنوب بالبكاء يجرء الناس على المعاصي ويصرفهم عن التقيد بالحلال والحرام و عن الاهتمام بامر الدين .

عبادة القبب

و آخر من منكراتهم ماهو رابج فيهم من عبادة القبب . فقد شادوا على قبر كل واحد من ائمتهم ، في خراسان او في العراق او في الحجاز ، قبة من الذهب او الفضة وبنوا مباني و نصبوا خداما . فيقصدها الزائرون من كل فج عميق . فيقفون امام الباب متواضعين ويستأذنون متضرعين ، ثم يدخلون فـ ـلمون القبر ويطوفون حوله و يبكون و يبتهلون و يسئلون حاجات لهم . فهل هذه الا العبادة ؟!

ثم انهم يدافعون ويجيبون قائلين : «اننا لانعتقد الائمة آلهة ولانزورهم لنعبدهم. بل نعتقدهم عبادا مقربين عند الله ونزورهم لكي نستشفعهم في حاجاتنا»

ولكنهم حجتهم داحضة . فان الله لاحاجة الى الاستشفاع عنده . وليس الله تبارك و تعالى كـاحد من ملوك الارض حتى يستشفع احد عنده . ثم ان هذا الجواب عين جواب المشركين . فان القرآن يحكي لنا انه لما كان النبي يلوم المشركين من قريش و يقول لهم : «اتعبدون ماتنحتون» اجابوه قائلين : «هؤلاء شفعائنا عند الله» .

ومما يرى لجاج الشيعة انه قد انقضى منذ ظهور الوهابيين اكثر من مأة وخمسين عاما وجرت في تلك المدة مباحثات و مجادلات كثيرة بينهم و بين الطوائف الاخرى من المسلمين وانتشرت رسالات وطبعت كتب وظهر جليا ان ليست زيارة القبب والتوسل بالموتى و نذر النذور للقبور و امثالها الا الشرك ولافرق بين هذه وبين عبادة الاوثان التي كانت جارية بين المشركين من العرب فقام الاسلام يجادلها ويبغي قلع جذورها ، يبين ذلك آيات كثيرة من القرآن . فاثرت الوهابية في سائر طوايف المسلمين غير الروافض او الشيعة الامامية . فان هولاء لم يكترثوا بما كان ولم يعتنوا بالكتب المنتشرة و الدلائل المذكورة ادنى اعتناء ، ولم يكن نصيب الوهابيين منهم الا اللعن والسب كالاخرين . نعم ان

الوهابيين اغاروا على كربلا وقتلوا فيها آلافا من الناس وخربوا القبور . ولكن هذا لم يصرف الشيعيين عن عقائدهم ولم يقلل عدد الزائرين .

ويجب ان يعلم ان الزيارة (كاقامة المآتم على الحسين) قد راجت وشاعت في الازمنة المتأخرة . بيد ان الاساس اسسه الائمة انفسهم . ففي الكتب احاديث عنهم تحث على الزيارة حثا شديدا وتعد الزائرين مثوبات عظيمة . فمن تلك الاحاديث : «من زار الحسين في كربلا كان كمن زار الله في عرشه» . ويعتقد الشيعة في الزيارة ما يعتقدون في البكاء على الحسين . اى يحسبونها موجبة لغفران الذنوب ودخول الجنة ويزعمون ان الملائكة يستقبلون الزوار ويبسطون اجنحتهم تحت اقدامهم .

فهذه من اشد الضلالات واضرها . لانها يصرف الناس عن التوجه الى الله تعالى ، وتحول بينهم وبين معرفة سنة الله في الكون ويجعلهم مطمئنين الى امور لا اساس لها . فانتم ترون ان الشيعيين المخلصين لاهم لاحدمنهم الا اكتساب الاموال والسفر للزيارة . ترون انهم لا يعبأون بعمران الاراضي ولا باستيتاب الامن و لا بمدافعة الامراض ولا بمعاونة الفقراء بل لا يعبأون بصحة اولادهم و نسائهم ولا يتمنون الا الزيارة التي يعتقدون فيها خير دنياهم وآخرتهم .

بعض حكايات عن الشيعيين

وعندى حكايات توضح ولع الشيعة بالزيارة واشتغالهم بها عن كل خير اذكر هنا بعضا منها :

وقعت في شتاء عام ١٣٣٦ مجاعة شديدة في ايران وتلته امراض كثيرة . وكانت ازمة الامور عامئذ بيد الاحرار . فاقاموا في المحلات لجنات لاعانة البائسين وتقسيم الارزاق بينهم . وكنت انا في محلتنا رئيس اللجنة . فكنت ارسل بعض البائسين الى دور الاغنياء من انسبائهم ليكفلوهم . فلمت غير مرة ان الغني الفلاني قد طرد البائس من بيته ومات هو جوعا . وكان بعض هؤلاء الاغنياء يحتكرون الغلات ويبيعونها باغلى الاثمان . فكنت اتعجب من قسوتهم . وكان طريق كربلا مسدودا منذ شهور . ولما وصل الربيع انفتح الطريق . فزاد تعجبي لما رأيت هؤلاء القاسين يتأهبون للسفر الى كربلا . فكنت اريهم في المجالس يذكرون ما قصدوا ببشاشة وسرور كثيرين . ومما اتفق اني كنت يوما في مجلس وكان هناك عالم شيعي . فاخذ بعض الحاضرين يذكرون تأهبهم للسفر و انهم

على وشك الرحيل . فاقبل عليهم العالم ببشاشة وفرح واخذ يمدحهم ويشكرهم وكان مما قال : «فبشرى لكم ، ان الملائكة ينتظرون وصولكم ، وستعطون اجر الجابر الانصارى الذى كان اول زائر لمشهد الحسين . . . » . فاضجرنى قوله فصحت به : « ماذا تقول ياشيخ ؟!. هؤلاء هم الذين ماتت جيرانهم جوعا فلم يرحموهم ، فهل تنتظر الملائكة وصول هؤلاء القاسين؟!!» . فغضب الشيخ من قولى وقام مغضبا وخرج من المجلس و تبعه الاخرون و سمعت بعد ايام انه قد كفرنى وقال : «هو ملحد لادين له» . وذلك ديدنهم يعدون من لايعتقد بفضيلة الزيارة او البكاء ملحدا لادين له .

ووقعت حكاية اخرى قبل اعوام فى طهران ، وذلك انرجلا من جيرلنتا فى تبريز زارنى فى دارى و كان مما قال : «ان جارنا الفلانى محبوس فى طهران منذ عدة اشهر . فانهم اتهموه بتهمة وقبضوا عليه وارسلوه الى هنا . فارجوا ان تسئل انت عن حاله وتسعى ان امكنك بتخليصه» . ثم قال : «ان عائلته فى بؤس شديد ورب ليلة كنا نسمع بكاء اطفاله من الجوع» . قلت: «ساسئل عنه اليوم و اسعى ماامكننى لتخليصه» . فسر من كلامى وشكرنى . ثم سئلته : «ماجاء بك الى طهران؟..» . قال : «اريد خراسان . فانى ربحت تجارتى فى هذا العام . فاكتسبت مالا و رأيت من الواجب على زيارة الامام الرضا» . فساءنى قوله كثيرا وقلت له موبخا : «ولم لم تعط من مالك اطفال جيرانك الجائعين ؟ . فهل كانت زيارة الامام الرضا اوجب عليك منه ؟!.» . فلم يعجبه قولى واخذ يعتذر باعذار فقال : «اننا مذنبون مسودو الوجوه ، نحتاج الى شفاعة الائمة اكثر من كل شيئى . ثم انى قد شبت و ابيضت لحيتى . فخفت ان يأتى اجلى قبل ان ازور الامام واكفر عن ذنوبى» .

جعل المعجزات للقبب

ومما يوجب الخجل انهم يجعلون لتلك القبب معجزات من شفاء المرضى وابراء الاكمه و الاعرج وغير ذلك و غير مرة سمعنا وقوع المعجزة الفلانية فى المشهد اوفى كربلا ، وادعى كثيرون مشاهدتها باعينهم او العلم بها من قريب . والحقيقة انهم لكونهم يحسبون ائمتهم احياءا لم يموتوا ويحسبونهم قادرين على كل شيئى ، يرجون من قبورهم المعجزات بل ينتظرونه ، و يحملهم هذا الانتظار على جعل

معجزات لها . و هذا الجعل لاقباحة له عندهم، بل هم يستحسنونه لانهم يحسبونه سبب استحكام ايمان العامة من الناس .

فلن كلمت انت علمائهم استدلوا عليك وقالوا : «ان هذه الامور ممكنة الوقوع من الائمة فان نقلها احد فقد نقل ما يمكن وقوعه و لايعد كاذبا و عمله يوجب استحكام ايمان العامة المستضعفين و بأسٌ به» . و قد فتحوا بهذا بابا وسيعا لجعل المعجزات و نقل الاكاذيب و قول الزور .

و هنا نحتاج الى كلام طويل لنوضح ضلال هذه الطائفة عن الدين و توغلهم في الكفر و لكن المجال اضيق و لا بد لي من الاختصار. فارى ان اتى بحكاية من التاريخ و ابين ما اريد ضمن الكلام عنها .

في عام ١٣١٦ كان عبدالعزيز بن سعود الوهابي قد استولى على مكة والمدينة وهدم القبب فيهما . فاراد ان يستولي على النجف و كربلا و يزيل مافيهما من القبب و الصناديق . فحمل على النجف بيد ان البلدة كان لها سور منيع و دافع الاهلون عنها فلم يتمكن مما اراد و انقلب مدحورا . فارسل ابنه سعودا فحمل على كربلا و لانها لم يكن لها سور دخلها على حين غفلة من اهلها و معه اثنى عشر الفا . فاغاروا على البلدة و استولوا عليها (و ذلك في يوم الغدير) و نهبوا ما وصلوا اليه و هتكوا الحرم و فعلوا الافاعيل و دخلوا على المشاهد فكسروا الصناديق و نبشوا القبور و اباحوا القتل في الناس ست ساعات من النهار فقتلوا سبعة آلاف (من العلماء و الفضلاء و الاكابر و الاشراف و الملوك و السوقة». فكانت مصيبة على الشيعيين عظيمة حركت منهم في ايران و الهند و سائر الانحاء كل ساكن و جعلتهم يبرقون و يرعدون و يلعنون و يشتمون (و كل ذلك بغير جدوى) .

فهذه الواقعة كانت ذات معنى كبير ، فانها اوضحت امرين :

الاول - ان تلك القبور و القبب لا تقدر على دفع الضرر عن نفسها ، فكيف بدفعه من الاخرين ، و ان مازعمته الشيعة فيها لم يكن الا وهما من اوهن الاوهام .

الثاني - ان الامور لاتجرى الا باسبابها الظاهرة . فان النجف كان لها سور و دافع عنها اهلها فسلمت من الضرر و كربلا لم يكن لها سور و لم يدافع عنها اهلها فاصيبت بتلك الاضرار الفادحة .

والدين بالمعنى الصحيح هو معرفة حقايق الكون و اتباعها والانصراف عن غيرها (كما قد قلنا هذا قبلا). فالدين ان يعرف كل احد ان القبب و الصناديق لاتضر الناس ولاتنفع، وان الموتى لاصلة لهم بعالمنا ولايقدرون على الاتيان باى امر، وان الامور لاتجرى الابالاسباب الظاهريه و من الطريق العادى - فهذه وامثالها من حقائق الكون، وماشرع الدين الا لان يعرف الناس هذه الحقائق وامثالها .

ولكن الشيعة قد عكسوا الامر وقلبوه، وجعلوا من الدين ماينافض حقائق الكون، جعلوا من الدين مالم يكن الدين الا للانصراف عنه .

فواقعة النجف و كربلا كانت كافية لان ينبههم من رقدتهم و يرشدهم الى حقيقة الدين . بيدان الشيعة لم يكونوا لينتبهوا ومازادتهم الواقعة الاضلالا. فانهم زادوا عليها حواشى من اكاذيبهم وافرغوها فى قالب يوافق اغراضهم . فانهم اعتذروا عن مصيبة كربلا قائلين : «قد اكثرنا من الذنوب فاراد الله ان يعاقبنا فسلط علينا الكفار و كان من شؤم اعمالنا ان اصاب المشاهد المقدسة مااصاب» ، ورووا ان رجلا من الصالحين رأى فى النوم فى الليلة التى وقعت الواقعة فى صبيحتها ان الامام الحسين رفع رأسه عن القبر وحول وجهه الى جانب الوهابيين وخاطبهم قائلا : «ايها الكفرة اقتلوا الفجرة» مشيرا بيده الى اهل كربلا .

واما واقعة النجف فافتخروا بها وعدوها من معجزات المشهد ورووا فيها نوما آخر : «رأى احد من الصلحاء امير المؤمنين فيمايرى النائم و راى ان قد اسودت كف يده . فقال : ولم هذا ياامير المؤمنين؟. فاجاب :كنت ارد قنابل المدافع بيدى هذه» .

فليتأمل المتأمل فى امرهم ولينظر الى مبلغ ضلالهم .

نقل الموتى الى «المشاهد»

و آخر من منكراتهم نقل الموتى الى « المشاهد المتبركة » . فانهم لا يدفنون الميت حيث يموت بل يحملونها من مسافات بعيدة الى النجف او كربلا اوقم . فيتعفن الجثة وتصير جيفة تؤذى الناس برائحته الكريهة و تورث الامراض، و اذا كانت المسافة اكثر بعدا دفنوا الميت لينبشوه بعد سنة اوسنتين وينقلوا برفاتها الى ماقلناه من المشاهد .

فهذا يأباه الدين والعقل كلاهما . اما الدين فلان وجوب دفن الميت ليس الا لوقاية الناس من اذاه واين هذا من ذاك . واما العقل فلا يرى في الامر نفعا للميت ولا للاخرين من الاحياء والاموات ولا يراه الا ناجيا من الجهالة والغواية . فانهم يحسبون ان الميت ان دفن في واحد من المشاهد امن من عذاب القبر وسئوال منكر ونكير ، واذا كان يوم القيمة فتحت من قبره باب الى الجنة يدخلها من غير حساب .

وفي كتبهم احاديث في ان للجنة ابوابا من النجف و كربلا وقم .

و كل هذه جهل وغواية افمن الجدير بالله ان يفرق بين ارض وارض و يفضل واحدة على اخرى؟!. افمن الجدير به ان يصفح من ذنوب المذنبين لانهم دفنوا في جوار القبر الفلاني ؟!. اهذا مبلغ معرفتكم بالله ايها الجاهلون ؟!.

وتارة تريهم يجيبون عن الامر قائلين : «ان هذا من عمل العامة» . ولكن هذا غير مجد. فان نقل الجنائز الى النجف او كربلا اوقم امر رايج بينهم يوصون به عند موتهم ، سواء في ذلك خاصتهم و عامتهم ، علمائهم و جهلائهم . و اذا مات منهم عالم معروف او امير مشتهر او تاجر ذو يسار احتفلوا بنقل جنازته و شايعه او استقبله العلماء منهم من غير انكار .

ثم ان العلماء قد افتوا بجواز نقل الموتى في كتبهم ويحضرني الان جملات من الشيخ جعفر الكبير من كتابه «كشف الغطاء» ، حيث يبحث عن جواز نبش القبور في موارد عديدة ويقول : «ومنها ان يكون ذلك لايصاله الى محل يرجى فوزه بالثواب او نجاته من العقاب كالنقل الى المشاهد المشرفة او مقابر مطلق الاولياء والشهداء والصلحاء والعلماء وربما كان ذلك اولى من غير فيخرجه كلا او بعضا عظما او لحما او مجتمعا ولولا قيام الاجماع و السيرة على عدم وجوبه لقلنا بوجوبه في بعض المحال» .

فترون ان الشيخ الكبير يجوز نبش القبر ونقل الجنازة ، كلا او بعضا ، الى المشاهد بل يرى ذلك امرا حسنا لولا قيام الاجماع والسيرة على عدم وجوبه لقال هو بوجوبه ، و هذا الشيخ من مشاهير علماء الشيعة ومن قدوة فقهائهم .

و افضح منه ما اتى به الملا محمد على الاردوبادي من ع مائهم في زماننا(١)

---

(١) مات قبل نحو عشرين عاما .

فى كتاب له سماه «الدعاة الحسينية» . فانه اتى بسؤال يقول السائل فيه : «قد بنجم عن نقل الجنائز المفاسد . فان اكثر المكارين يسعون عند رأس الحد لاخفاء الجنائز عن موظفى الجمارك فتريهم يكسرون العظام و يدقونها لكى يمكنهم وضعها فى كبس صغير واخفائها فى زاوية من زوايا الاصطبل اوفى غيرها من المحال» ، واجاب عن هذا السؤال بقوله : «ان نقل الجنائز امر قريب الوجوب. واما ماذكرت من كسر عظام الميت فلا بأس منه فانه له اسوة بمولانا على الا كبر فقطعوه اربا اربا» .

بعض كتب مؤلف هذا الكتاب

ان لمؤلف هذاالكتاب كتباقيمةاخرى نذكر بعضامنها :

١) آيين (الطريقة) - هو من اقدم كتبه يبحث فيه عن ضلال الاوروبيين في طريق الحياة و ان مصير اوروبا الى الخراب والدمار . وهذاالكتاب قدترجم الى العربية باسم «الطريقة» وطبع في القاهرة .

٢) ورجاوند بنياد (الاساس المقدس) - هو افضل كتبه . فانه قد بحث فيه عن حقائق الحياة بحثاضافيا و بين ان الناس اوعلموا تلك الحقائق وعملوا بها لتحولت الحياة الى احسن مايكون ، و بحث عن الدين و اوضح بالدلائل ان الدين بالمعنى الصحيح لاغنى للناس عنه و ليس ازدراء علماء اوروبا بالدين الا لانهم لايعرفون الدين الصحيح وليسوا على بينة من حقائق الحيات . وهذاالكتاب قدترجم الى العربية و لمايطبع .

٣) دربيرامون روان (حول الروح) - وهذا من افضل كتبه و قد بحث فيه عن الروح و رد على اتباع الفلسفة المادية وخلاصة اقواله ان الروح خاصة بالانسان وهي غير النفس الحيوانية العامة للانسان والحيوان. فللحيوان الجسد والنفس وللانسان الجسد والنفس والروح ، والروح مستقلة في ادراكاتها و اقتضاءاتها لاتأثير للبيئةفيها (كما يدعيه اتباع الفلسفة المادية) . و مما يزيد في قيمة هذاالكتاب ان المؤلف قد سار في تأليفه مسلك العلماء و اوضح اقواله بالدلائل المتينة العلمية . ونحن نأمل ان نترجم هذاالكتاب ايضا الى العربية و نطبعها .

الحق احق ان يتبع

يسرنا ان بين اخواننا الناطقين بالضاد لرجالا اولي النهى وشبانا ذوى العلم ونحن نرجو من كل وصل كتابنا هذا الى يده ان يمعن فيه النظر ويقضى فى المسائل المطروحة فيه بفهمه وعقله و يتبع الحق فان الحق احق ان يتبع .

فليجادلونا بالتى هى احسن

وللشيعة مجلة العرفان فى صيدا التى هى من اقدم المجلات العربية ومن اشهرها . من امنياتنا ان يفتح باب البحث عن كتابنا هذا على صفحاتها . فان لمؤلف الكتاب صلة قديمة بالعرفان و ليس المترقب الا المناظرة بالجميل و النزاهة فى البيان

استدللنا عليكم فاستدلوا علينا

ليعلم الشيعة اننا لانريد المخاصمة بل لانريد الا حسم الخصومة والخلاف من بين الانام . ويكفيهم دليلا على ذلك اننا لم نذكر شيئا الا بدليل او بدلائل . فعاملونا انتم بماعاملناكم به لاتبادروا برد او ايراد الا وتذكرون دليلا عليه ولاترموا الكلام على عواهنه .

This book is a preservation facsimile.
It was printed and bound in
compliance with copyright law
and using archival techniques
and materials.

Wert Bookbinding, Inc.
Grantville, Pennsylvania

2005

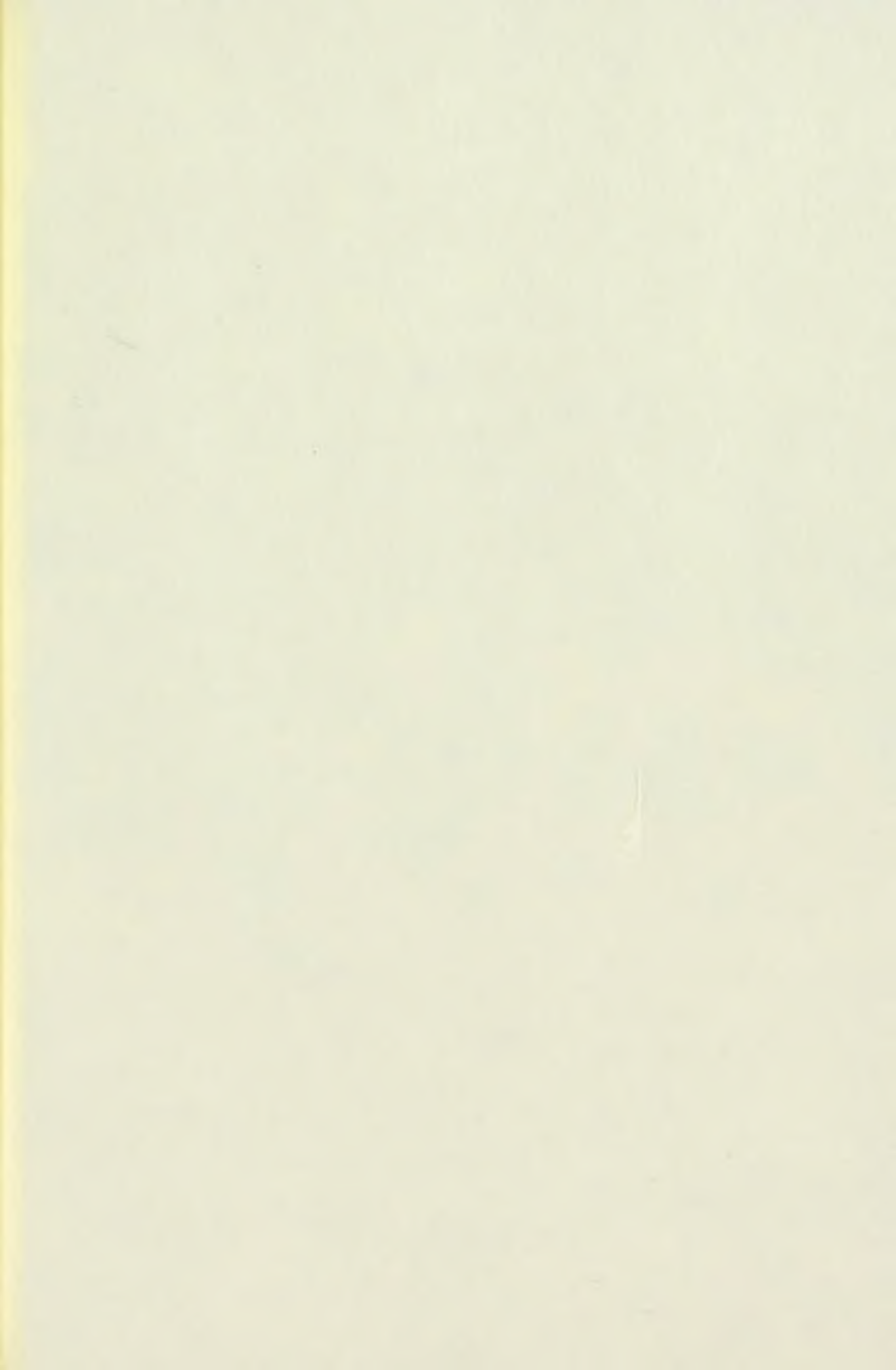

VETVS & NOVVM TESTA MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 059549947